مَسَائِل أَجَابَ عَنها الحَافظُ ابن حَجر العَسقَلاني

فيما يَتعلَّقُ بِحالِ الميِّتِ في قبرِه مِن حينِ مُفارقتِه الدُّنيا ونزولِه فيه إلى البَعْث

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور علاء عبد صالح الحياني

ديوان الوقف السني – دائرة التعليم الديني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:إن من الحكم الإلهية التي جعلت الإنسان دائم القلق من هذا الذي لا يعرف وقت مجيئه وهو الموت ؛ لأنه به ينقطع عمله وسيقدم على عوالم لم تقع تحت حواسه، فهو في خوف من هذه العوالم ولا يعرف عنها إلا ما ورد في النصوص من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ولذلك سميَّ ما لا يقع تحت حواس الإنسان وما بعد الموت بالغيبيات، وما الإيمان إلا يقين بأمور لا تقع تحت حواس الإنسان بمقدار ما يزداد يقيناً بها يزداد إيماناً، ولما كانت هذه الغيبيات لا تعرف إلا من خلال النصوص، فقد وجهت أسئلة إلى أئمة المسلمين والمحدثين منهم خاصة فيما يتعلق بهذه العوالم لكون المحدثين أكثر معرفة بالنصوص وإحاطة بها من غيرهم، وكان من بين هؤلاء أمير المؤمنين في الحديث حافظ الدنيا أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فقد وجهت إليه أسئلة مرات متعددة فيجيب عليها من خلال معرفته بالأحاديث والآيات القرآنية، وقد وجدت مخطوطاً لهذا الإمام العظيم يتناول هذه الموضوعات مما يتعلق بما بعد الموت، ومن هنا تنبع أهمية الموضوع وسبب اختياره أنه يتحدث عن الغيبيات وأنه من عالم مدقق في الحديث، وذي خبرة في الأحاديث.ولابد إن كان مخطوط لمثل هذا الإمام أن يتناول بالدراسة والتحقيق ولكن لكثر الأسئلة التي وجهت إليه وفي فترات متفاوتة فقد حقق بعضهم ما يتناول أكبر قدر من الأسئلة، وترك قسم من الأسئلة دون تحقيق، فقد حقق محمد تامر أسئلة وجهت للحافظ، وطبع الكتاب باسم «فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة»، وقد وجدت مخطوطات أخرى تتعلق بنفس وفيها كثير من الأسئلة مما وجد في المخطوط الذي حقق وبعض الأسئلة لا توجد فيه، منها هذا المخطوط، ويوجد غيره أيضاً قد أشرت إليه في التحقيق، إذ قد استعنت به في توضيح بعض الكلمات إذ وجدت العبارة في كليهما واحدة.هذا مما يتعلق بالتحقيق أما ما يتعلق بالدراسة فإن المواضيع التي تطرق إليه الحافظ فلا أبالغ إن قلت إن كل مسألة وردت فيه لها مؤلف من مؤلفات العلماء، فمسألة الروح، قد تناولها ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) في كتابه «الروح»، و«رسالة في الروح» لأحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت ٩٠٤هـ)، و«باب الفتوح في معرفة أحوال الروح»، للسيد عبد الهادي بن رضوان الأبياري، (ت ١٣٠٥هـ). وسماع الأموات فقد ألف فيه السيد نعمان بن المفسر محمود الآلوسي (ت١٣١٧هـ) كتاباً اسمه «الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات»، وقاضي البصرة عبد الوهاب بن عبد الفتاح الشهير بالحجازي (فرغ من الكتاب ١٣٠٦هـ) في كتابه « توضيح البينات في سماع الأموات» [وهو مخطوط]. ومسألة فناء النار فقد كتب فيها، الشيخ تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ) في «الاعتبار ببقاء الجنة والنار»، والأمير الصنعاني (ت١١٨٢هـ) «إبطال أدلة فناء النار»، وأما حال الناس في البرزخ ويوم الحساب فقد كتاب الإمام القرطبي (ت ٦٧١هـ) كتابه «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة»، وكذلك السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور»، وكتابه «البدور السافرة في أحوال الآخرة». وفي وصول الثواب إلى الموتى فقد كتب فيه مؤخراً إبراهيم بن محمد «ما ينفع المسلم بعد وفاته». ومن قبل هؤلاء جميعاً الإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ) الذي كان كتابه «إحياء علوم الدين» سبباً في الأسئلة التي وجهت للحافظ ابن حجر، وكذلك ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في كتابه «التبصرة».

المطلب الأول: ترجمة الحافظ ابن حجر العسقلاني:

أ- **اسمه ونسبه:**هو إمام الحفاظ في زمانه، حافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا، قاضي القضاة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن الكناني العسقلاني، ثم المصري الشافعي.قال السخاوي: عرف بـ«ابن حجَر»؛ لقب لبعض آبائه. وقال ابن العماد: نسبة إلى آل حجر، قوم يسكنون الجنوب على بلاد الجريد، وأرضهم قابس.

ب- **مولده ونشأته:**ولد بمصر العتيقة، ثاني عشر شعبان المكرم من سنة (٧٧٣هـ)، وتوفي عنه أبوه وهو طفل في رجب من سنة (٧٧٩)، وتربى في كنف وصيه الزكي الخروبي، وأُدخل الكتاب بعد إكمال خمس سنين، وكان سريع الحفظ، فحفظ القرآن وهو ابن تسعٍ على الشيخ صدر الدين الصفتي شارح «مختصر التبريزي»، وحفظ «العمدة»، و«الحاوي الصغير»، و«ألفية العراقي في علوم الحديث»، و«مختصر ابن الحاجب»، في الأصول.وقرأ على الصدر الأبشيهي شيئًا من العلم، وبحث في صغره بمكة في سنة (٧٨٤هـ) عند حجته الأولى بحثًا في «عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسي على الحافظ أبي حامد محمد بن ظهيرة المتوفى سنة (٧٨٥هـ)، وعى عفيف الدين النشاوري عبد الله بن محمد النيسابوري المكي، وصلى التراويح بالمسجد الحرام بالقرآن الكريم في هذه السنة.

ج- **نشأته العلمية ورحلاته:**لازم ابنُ حجر بعد بلوغه الشمسَّ ابن القطان أحد أوصيائه في علم الفقه والعربية والحساب وغيرها.كما لازم أيضًا في الفقه والعربية: النورَ الآدمي، وفي الفقه: الإبناسي، والبلقيني، وابن الملقن، وفي غالب الفنون: العز ابن جماعة، فدرس عليه

«المنهاج»، و«جمع الجوامع»، و«شرح المختصر»، و«المطول»، وسائر العلوم.وأخذ العربية أيضًا عن الغماري، والأدب والعروض عن البدر البشتكي.وكان أول اشتغاله بالأدب والتاريخ، وقال الشعر الحسن، وأجاد فيه حتى قال بعض العلماء فيه: كان شاعرًا طبعًا محدثًا صناعةً فقيهًا تكلفًا.وانتقل إلى القاهرة، ثم طلب علم الحديث، وأول ذلك سنة (٧٩٦هـ)، كما ذكره السخاوي، فتخرج فيه على الزين العراقي وسمع من كثير من العلماء، ورحل إلى الأقطار، واستكثر من الشيوخ، ورحل وسمع في مكة، ودمشق، واليمن، وفي بعض البلدان المصرية، فجاور بمكة سنة (٧٨٥هـ)، وسمع بها على العفيف النشاوري «صحيح البخاري»، وكان أول شيخ سمع عليه الحديث، وسمعه من عبد الرحيم بن رزين سنة (٨٠٦هـ)، وسمع في دمشق سنة (٨٠٢هـ) من أصحاب القاسم بن عساكر، والحجار، وسليمان بن حمزة.ورحل إلى الإسكندرية، وإلى قوص سنة (٧٩٣هـ)، وإلى القطيعة بالصعيد بمصر، وحج مرات، وسمع من علماء الحرمين وبيت المقدس ونابلس والرملة وغزة.وذكر السيوطي أنه شرب من ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، فبلغها وزاد عليها. واجتمع له من الشيوخ ما لم يجتمع لغيره من أهل عصره، كما ذكره السخاوي.

د- شيوخه، وأبرزهم:

١- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي البعلبكي، في علم القراءات، وقد كان عالي السند فيها.

٢- الزين العراقي، في علوم الحديث ومتعلقاته.

٣- النور الهيثمي، وكان حافظًا للمتون.

٤- البُلقيني، وكان كثير الحفظ، واسع الاطلاع.

٥- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، وكان كثير التصانيف.

٦- مجد الدين الفيروزآبادي، وكان حافظًا للغة، واسع المعرفة بها.

٧- الغماري، وكان إمامًا في العربية.

٨- العز بن جماعة، وكان متفننًا في علوم كثيرة، حتى كان يقول: أنا أقرأ في خمسة عشر علمًا لا يعرف علماء عصري أسماءها.

وقد جمع الإمام ابن حجر شيوخه وترجم لهم في كتابه «المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس» جمع فيه أسامي شيوخه على حروف المعجم، وقسمهم على قسمين:

الأول: فيمن حمل عنه على طريقة الرواية.

والثاني: فيمن قرأ عليه شيئًا على طريقة الدراية، وقسمهم من حيث العلو إلى خمس طبقات، وذكر في ترجمة كل شيخ ما سمع منه، ليكون كالفهرست لمسموعاته، وفرغ من تأليفه يوم الخميس (١٦) جمادى الآخرة من سنة (٨٢٩هـ)[١].

هـ- تلاميذه، وأما تلاميذه فلا يحصون كثرة، وأبرزهم:

١- شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري.

٢- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي.

٣- الجمال إبراهيم القلقشندي.

٤- الشرف عبد الحق السنباطي.

٥- العزيز فهد.

٦- ابن أركماس.

٧- البرهان البقاع، وغيرهم.

و- المناصب والوظائف التي تولاها:

درَّس الحافظ وأفتى وأملى في مجالس، وتولى مشيخة التدريس في كثير من المدارس، وولي القضاء، وصنف التصانيف النافعة، وانفرد بمعرفة فنون الحديث، ولا سيما رجاله وما يتعلق بهم. فدرس بالحسنية والمنصورية التفسير. ودرس الحديث في البيبرسية والجمالية المستجدة والحسنية والزينية، والشيخونية، وفي جامع ابن طولون، والقبة المنصورية. وتولى الإسماع في المحمودية. وتولى الفقه بالخروبية بمصر، والشريفية بمصر، والشريفية الفخرية، والشيخونية، والصالحية النجمية، والصلاحية المجاورة للإمام الشافعي، والمؤيدية. وولي مشيخة البيبرسية، والإفتاء بدار العدل. وولي الخطابة بالجامع الأزهر، ثم بجامع عمرو بن العاص. وتولى خزانة المكتبة المحمودية، وعمل لها فهرسًا. وأملى من حفظه

ما نيف على ألف مجلس، وأملى في خانقاه بيبرس نحوًا من عشرين سنة، ثم انتقل إلى دار الحديث الكاملية بين القصرَين. وفوض إليه الملك المؤيد القضاء بالديار الشامية مرارًا فأبى، وباشر القضاء في مصر في عهد الملك الأشرف برسباي، ثم اعتزل القضاء، وأعيد إليه مرارًا.

ح- مصنفاته وآثاره العلمية: للحافظ مصنفات كثيرة نذكر منها:

١- الآيات النيرات للخوارق والمعجزات. ٢- إتحاف المهرة بأطراف المسانيد العشرة. ٣- الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفرقة. ٤- الأحاديث العشارية. ٥- الاحتفال ببيان أحوال الرجال. ٦- الإحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام. ٧- الأربعون العالية لمسلم على البخاري. ٨- أسباب النزول. ٩- الإصابة في تمييز الصحابة.١٠- أطراف المختارة. ١١- أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي.١٢- أطراف الصحيحين. ١٣- الإعلام بمن ولي مصر من الإسلام. ١٤- إقامة الدليل على معرفة الأوائل. ١٥- ألقاب الرواة. ١٦- الإلهام الصادر عن الإنعام الوافر. ١٧- الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع. ١٨- الإنارة في الزيارة. ١٩- إنباء الغمر بأبناء العمر. ٢٠- انتقاض الاعتراض. ٢١- الانتفاع بترتيب الدارقطني على الأنواع. ٢٢- الأنوار بخصائص المختار. ٢٣- الإيناس بخصائص العباس. ٢٤- بذل الماعون في فضل الطاعون. ٢٥- بسط المثبوت في خبر البرغوت. ٢٦- بلوغ المرام من أحاديث الأحكام. ٢٧- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. ٢٨- تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث. ٢٩- تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العالية. ٣٠- تخريج منتهى الأمل في علمي الأصول والجدل. ٣١- تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس. ٣٢- التشويق إلى وصل التعليق. ٣٣- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة. ٣٤- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس. ٣٥- تقريب التهذيب. ٣٦- تهذيب التهذيب. ٣٧- التوفيق في التعليق. ٣٨- توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس. ٣٩- جزء في عمل اليوم والليلة. ٤٠- جزء في قصة هاروت وماروت. ٤١- الجواب الشافي عن السؤال الخافي. ٤٢- الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة. ٤٣- الخصال الموجبة للضلال. ٤٤- الدراية في تخريج أحاديث الهداية. ٤٥- الدراية في منتخب أحاديث الهداية. ٤٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ٤٧- ديوان الخطب الأزهرية. ٤٨- ديوان شعر. ٤٩- ذيل تواريخ القضاة. ٥٠- الرحمة الغشية بالترجمة الليثية. ٥١- رد المجرم على المسلم. ٥٢- رفع الإصر عن قضاة مصر. ٥٣- رسالة في تعدد الجمعة ببلدة واحدة. ٥٤- الرسالة الغزية. ٥٥- زوائد مسند البزار. ٥٦- زهر الفردوس. ٥٧- السبعة السيارة النيرات. ٥٨- شرح الإرشاد في فروع الشافعية. ٥٩- طبقات الحفاظ. ٦٠- عشر العاشر. ٦١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ٦٢- فوائد الاحتفال في أحوال الرجال. ٦٣- قرة العين من نظم البين. ٦٤- القصارى. ٦٥- قوت الحجاج في عموم المغفرة للحجاج. ٦٦- القول المسدد في الذب عن المسند. ٦٧- الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف. ٦٨- كتاب الأتباع. ٦٩- النكت على الأطراف للمزي. ٧٠- النكت على ألفية العراقي. ٧١- النكت على شرح صحيح مسلم للنووي. ٧٢- النكت على مقدمة ابن الصلاح. ٧٣- المدرج. ٧٤- اللباب في شرح قول الترمذي: وفي الباب. ٧٥- لذة العيش بجمع طرق حديث: «الأئمة من قريش». ٧٦- لسان الميزان. ٧٧- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس. ٧٨- المجموع العام في آداب الشراب والطعام ودخول الحمام. ٧٩- المرجئة الغيثية عن ترجمة الليثية. ٨٠- المطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية. ٨١- المقترب في بيان المضطرب. ٨٢- الممتع في منسك المتمتع. ٨٣- مناسك الحج. ٨٤- مناقب الشيخ أبي العباس أحمد الخراز. ٨٥- المنبهات. ٨٦- المنحة في ما علق الشافعي به القول على الصحة. ٨٧- المؤتلف والمختلف. ٨٨- النبأ الأنبه من الكعبة. ٨٩- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. ٩٠- نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين. ٩١- نزهة النظر في نخبة الفكر. ٩٢- نعم السنوح والأنوار بخصائص المختار. ٩٣- النكت على التنقيح. ٩٤- هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة.

ط- مرضه ووفاته: أصيب بإسهال ورمي دم عام (٨٥٢هـ)، وبقي بهذه العلة إلى أن توفي بعد صلاة العشاء من ليلة السبت المسفرة عن اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة (٨٥٢)، ودفن بتربة بني الخروبي بين تربة الشافعي ومسلم السلمي، بالقرب من الإمام الليث بن سعد مقابل جامع الديلمي. وكان ممن حمل نعشه السلطان فمن دونه من الرؤساء والعلماء، وصلي عليه قبيل صلاة الظهر بمصلى المؤمنين خارج القاهرة، وكان له مشهد عظيم، وحضر الصلاة عليه السلطان الملك الظاهر جقمق وأتباعه. ولم يخلف بعده مثله في الحفظ والإتقان فرحم الله الإمام الحافظ ابن حجر رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته[٢].

المطلب الثاني: توثيق نسبة النص لصاحبه، ووصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق:

أولاً- توثيق نسبة النص لصاحبه: إن وجود اسم المؤلف على الصفحة الأولى ليس دليلاً كافياً في إثبات نص لصاحبه، ولذلك قمت بمحاولة من ذكر شيئاً من هذه المخطوط ونسبه إلى الحافظ ابن حجر، فقد نقل الحافظ السيوطي في كتابه >شرح الصدور<[٣] أن الحافظ ابن حجر

سئل عن الميت هل يقعد أم يسأل وهو راقد فأجاب يقعد.وسئل عن الروح هل تلبس حينئذ الجثة كما كانت فأجاب نهم ولكن ظاهر الخبر أنها تحل في نصفه الأعلى.وسئل هل يكشف له حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب أنه لم يرد حديث وإنما ادعاه من لا يحتج به بغير مستند سوى قوله في هذا الرجل ولا حجة فيه لأن الإشارة إلى حاضر الذهن.وهذه هي بعض الأسئلة التي وردت في هذه المخطوط، وأيضاً نقل السيوطي في >شرح الصدور<: أرواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل أشبه شي به حال النائم وإن كان هو أشد من حال النائم اتصالاً. وقال : وبهذا يجمع بين ما ورد أن مقرها في عليين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور أيضاً أنه عند أفنية القبور. قال: ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوي إلى محلها في عليين أو سجين. قال: وإذا نقل الميت في قبر إلى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا لو تفرقت الأجزاء. وهذه قريب منها في اللفظ موجود بين أيدينا في المخطوط. وكذا نقل المناوي في >فيض القدير< نصاً هو موجود بين أيدينا في المخطوط وهو: «*أفتى الحافظ ابن حجر بأن الميت إنما يسأل قاعدا وأن الروح إنما تلبس الجثة حال السؤال في النصف الأعلى فقط وبأن روح المؤمن بعد السؤال في عليين وروح الكافر في سجين ولكل روح اتصال ببدنها وهو اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في حال الحياة بل أشبه شيء به حال النائم ويشبهه بعضهم بشعاع الشمس بالنسبة إليها وبه جمع ما افترق من الأخبار أن محل الأرواح في عليين وفي سجين ومن كون الأرواح عند أفنية قبورها كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور*»[٤].وكذلك ذكر جمال الدين القاسمي في «قواعد التحديث» «أقول: رأيت بخط شيخنا العلامة المحقق الشيخ محمد الطندتائي الأزهري ثم الدمشقي على سؤال في فتاوى ابن حجر في الميت إذا ألحد في قبره، هل يقعد ويسأل، أم يسأل هو راقد؟ وهل تلبس الجثة الروح... الخ ما نصه «اعلم أن السؤال عن هذه الأشياء من باب الاشتغال بما لا يعني»[٥].

ثانياً- وصف النسخة الخطية:بما أن دور الكتب والمكتبات العامة أصبحت لا تطلع الناس على المخطوطات إلا من خلال الميكروفيلم، فلا يتميز عند الباحث نوع الورق وجودته، إلا من خلال ما يظهر له على الميكروفيلم، وأما الخط فكان النسخَ واضحاً للقارئ إلا في بعض الكلمات من سيلان الحبر فقد أشكلت، وفي الصفحة الأولى منه وجد تمليك لشخص يدعى صالح مجاهد الفيومي مؤرخ بسنة ١٣١٨، ثم وقفه لزاوية العزتي بيد السيد المحروقي، وقد جمعت مع أسئلة موجهة لأحمد بن الإمام الحافظ ابن حجر تتضمن أسئلة حول حلاقة شعر النبي صلى الله عليه وسلم، وفي آخر النهاية القسم الثاني كتب أنه بخط محمد بن الإمام أحمد أي ابن حجر .

وقد روجع نص هذا المخطوط أكثر من مرة بدليل الحواشي التي فيها تكميل لنقص ورد في النص الأساسي ووضع النص في الهامش وكتب إلى جانبه كلمة [صح] مع الإشارة في المتن إلى أنه نقص، إلا أن ذلك لم يكن كافياً ففيها سقط في كلمات، وكذلك عقب على النص الأساسي ببعض التعقيبات حول مسائل تتعلق بموضوع الأسئلة، وقد كتبت بعض الكلمات باللون الأمر وباقي النص باللون الأسود ككلمة [وسؤالكم، وقولكم]، وكانت كل صفحة معقبة بتعقيبة.وخشية إدخال فيها ما ليس منها فقد وضع في نهاية بعض الأسطر قريب من هذا الشكل . وكان الخطأ في الكتابة لا يطمس طمساً كاملاً ولا يحك وإنما يشطب على الكلمة الخطأ بنحو هذا الشكل ~~زيد~~ .

ثالثاً- قيمة المخطوط وسبب تأليفه:إن قيمة هذا المخطوط تكمن في صدوره من علم متبحر في علم الحديث النبوي، وأن الموضوع الذي يتناوله مبني على الرواية والخبر فلا مدخل للرأي وإعمال الفكر كثيراً، فالكلام به إن لم يكن مستنداً على نص من القرآن والحديث النبوي لا قيمة له، إذ إن هذه الأمور من السمعيات.فهذه الأسئلة إنما هي من السمعيات رفعت لشيخ الإسلام في الحديث النبوي، فأجوبته لها مكانة كبيرة فهو المتخصص فيما سئل عنه .

سبب التأليف: فهو واضح إذ إن هذا النص لم يكن إلا أجوبة على أسئلة رفعت للإمام، فتأليفه كان جواباً عنها.

رابعاً- منهج التحقيق:

١- الإشارة إلى نهاية الصفحة في المخطوط في المتن بوضعها بين حاصرتين مثل انتهاء الصفحة الثانية من اللوحة الخامسة فتوضع هكذا [٥/ب].

٢- قمت بوضع عنوانين للأجوبة التي أجاب بها الحافظ ابن حجر.

٣- قمت بتصحيح بعض الكلمات، واعتمدت في ذلك التصحيح إما على ما نقله السيوطي وغيره، أو على مخطوطات أخرى فيها بعض هذه الأسئلة رفعت للحافظ ابن حجر.

٤- روعي في كتابة النص قواعد الإملاء في العصر الحديث وإن كان النص موافقاً للقواعد الإملائية الحالية إلا ما ندر.

٥- قمت بعزو الآيات الكريمة ووضعت العزو بين معقوفتين بعد الآية مباشرة.

٦- قمت بتخريج الآثار النبوية التي أشار إليها الحافظ ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وذلك في الحاشية.

٧- قمت بشرح بعض الكلمات الغريبة من المعاجم وكتب غريب الحديث النبوي.

٨- قمت بضبط ما قد يشكل من الكلمات، ووضعت علامات الترقيم لتسهيل القراءة، وفهم المراد.

٩- قمت بنسبة ما عزاه الإمام إلى من نقل عنهم.

١٠- قمت بالتعليق على بعض المسائل الواردة.

١١- قمت بذكر الأدلة لبعض ما قد قاله، أو ذكرت الحديث الذي أشار إليه.

١٢- قمت بوضع الصفحتين الأولى والأخيرة من المخطوط.

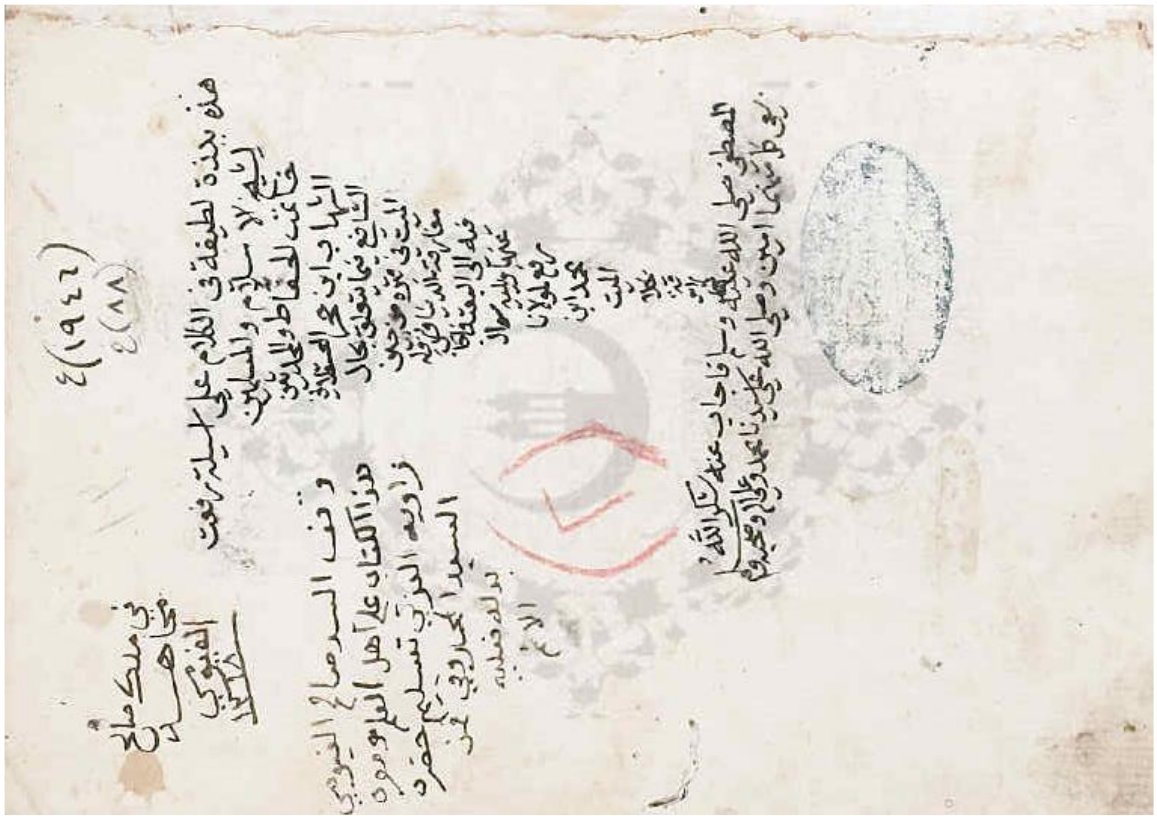

صفحة العنوان من المخطوط

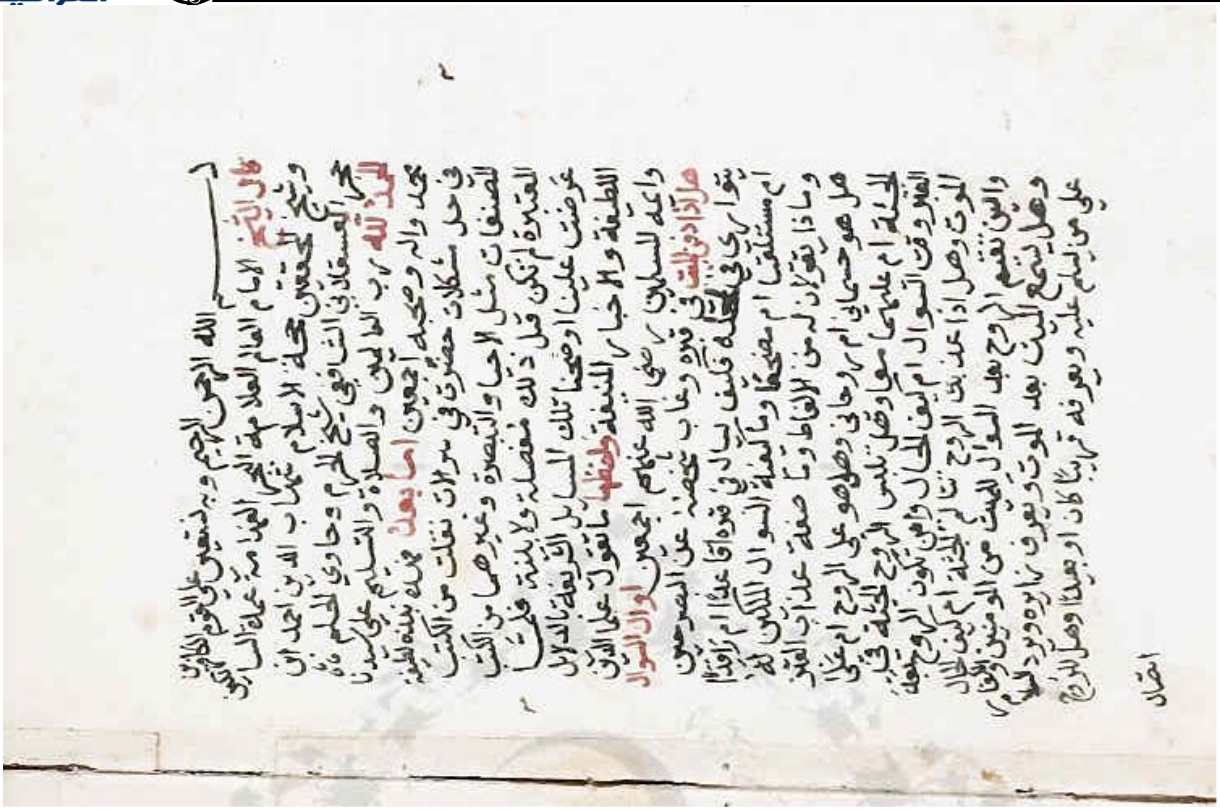

الصفحة الأولى من المخطوط

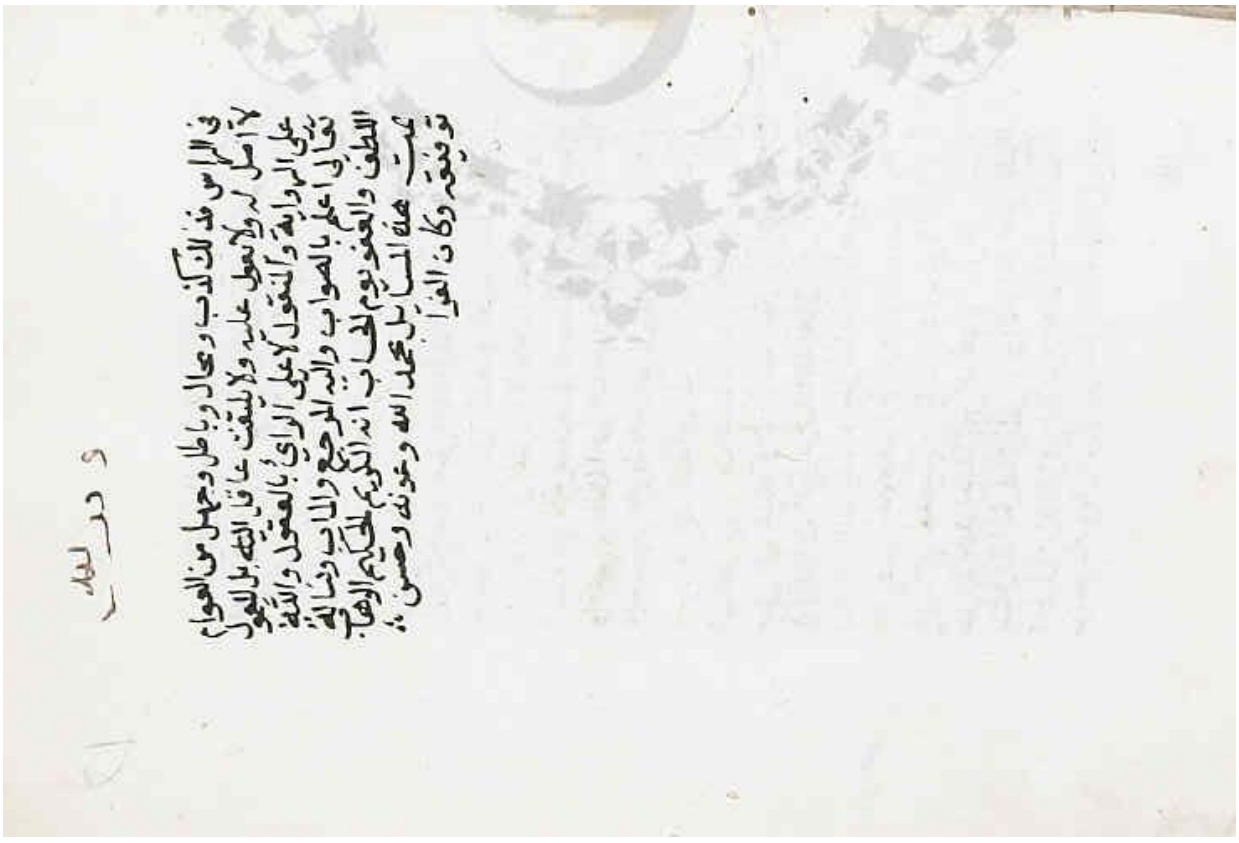

الصفحة الأخيرة من المخطوط

المطلب الثالث: النص المحقق (فتاوى الحافظ ابن حجر في العقيدة)

✷ هذهِ نُبذةٌ لطيفةٌ في الكَلامِ على أسئلةٍ رُفِعتْ لِشيخِ الإسلامِ والمسلمين، خاتِمَةِ الحفَّاظِ والمحدِّثين، الشِّهابِ ابنِ حَجَرٍ العَسْقَلانيّ الشَّافِعيّ، فيما يَتعلَّقُ بِحالِ الميّتِ في قبرِهِ مِن حينِ مُفارقتِهِ الدُّنيا ونزولِه فيه إلى البَعْث، فأجابَ عنها.

✷ ويَليه سُؤالٌ رُفِعَ لِمولانا محمَّدِ ابنِ الميت بحلاقة رأس المصْطَفى ﷺ، فأجابَ عنهُ شَكَرَ اللهُ سعيَ كلٍّ مِنهما، آمين.

وصلَّى الله على سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم. [ل/١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم

وبِه نسْتعين على القومِ الكافِرين

✷ قالَ الشَّيخُ الإمَامُ، العَالمُ العَلامةُ، البَحْرُ الفهَّامةُ، عُمدَةُ السَّالِكينَ، وشيخُ المحقِّقينَ، حُجَّةُ الإسلامِ، شهابُ الدِّينِ أحْمَدُ بنُ حَجَرٍ العَسْقَلانيُّ الشَّافِعيُّ، شيخُ الحرم، وحاوي الحلم:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والتَّسليمُ على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصحبِه أجمعين.

✷ **أمَّا بعدُ:** فهذهِ نُبذةٌ لطيفةٌ في حلِّ مُشْكِلات، حُضِّرت في سُؤالات، نُقِلت مِنَ الكُتبِ المصنَّفات، مثل: «**الإحياء**»[٦] و«**التَّبصِرة**»[٧]، وغيرِهما مِنَ الكُتبِ المُعتبرة، لمْ تكنْ قبلَ ذلك مُفصَّلة، ولا [مُ]بيَّنة، فلمَّا عُرِضَت علينا أوضَحنا المسائِلَ الشَّريفة، بِالدَّلائلِ اللَّطيفة، والأخبار المُنيفَة[٨].

[نص الأسئلة الموجهة لابن حجر]

✷ **ولفظها:** ما تقول علماء الدِّين وأئمَّة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين؟

أول السُّؤال: هل إذا دُفنَ الميّت في قبرِه وغابَ شخصُه عن البصرِ حين يتوارى في لحدِه فكيفَ يُسألُ في قبرِه أقاعدًا، أم راقدًا، أم مستلقيًا، أم مضجعًا؟ وما كيفيَّةُ >السؤال الملَكَين له؟ وماذا يقولان له من الألفاظ؟

وما صِفة عذاب القبر؟ هل هو جِسْماني، أم روحاني؟ وهل هو على الرُّوح، أم على الجثَّة؟ أم عليهما معًا؟ وهل تلبس الرُّوح الجثَّة في القبرِ وقت السُّؤال، أم كيف الحال؟

وأين تكون الرُّوح بعد الموت؟ وهل إذا عُذِّبت الرُّوح تتألَّم الجثَّة، أم كيف الحال؟ وأين تُقيم الرُّوح بعد السُّؤال للميّتِ مِن المؤمنين والكفَّار؟ وهل يسمعُ الميّت بعد الموت؟ ويعرف زائرَه ويرد السَّلام على منْ يُسلِّم عليه ويعرفه قريبًا كان أو بعيدًا ؟ وهل لِلرُّوح [٢/أ] اتصالٌ بِالجثَّةِ بعد الموت فيتألَّم الجسد ويتنعَّم بتنعُّمِ[ها]، أم كيف الحال؟

وهل يصِلُ أحدٌ من أهلِ الجنَّةِ لِلجنَّةِ بعد الموت؟ وهل يصلُ أحدٌ من أهلِ النَّارِ لِلنَّارِ بعد الموت أم يكونوا جميعًا في البرزخِ إلى يومِ القيامة حتى يقضي الله بين خلقِه، أم كيف الحال؟

وهل الجنَّة والنَّار موجودتان الآن أم لا ؟ فإذا قلتم: إنهما موجودتان، فأين مكانهما؟ وهل الجنَّة خارجة عن السَّموات؟ وهل النَّار خارجة عن الأرضين؟ أم كيف؟ وهل الجنَّة والنَّار لهما فَناء أو زوال أو لأحدِهما؟ وإذا قلتم: لن يخلقا لِلفناءِ وإنما خُلِقَتا لِلبقاء، فما الجواب عن قولِه تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾ [هود:١٠٧، و ١٠٨]، وهل في الجنَّةِ ليل ونهار؟ وإذا قلتم: لا، فما الجواب عن قولِه تعالى: ﴿ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾ [مريم: ٦٢]، ؟

وهل يحشرُ النَّاس في القيامة طولاً واحدًا، أم كيف الحال؟ وهل يحشرون على ما ماتوا عليه، ثم يتحولون عند الدُّخول[٩]، أم كيف الحال؟ وهل يجزون بالشّعور وكل قدم عليه قدم؟

وهل تطلعُ الشَّمس في القيامة؟ وما يكون صفتها يومئذ؟ وهل تصيرُ أعين النَّاس في رؤوسِهم أم لا؟ وهل يموتُ العُصاة في النَّار إذا دخلوا>ها< فيها إماتة لطيفة؟ أم كيف الحال؟ وهل ينفرون في العملِ بعد الموت؟

وهل إذا ماتَ أحدٌ وعليه صلاة و[صيام][١٠] وزكاة وحج وعمرة وديون وتوابع النَّاس هل يصلي بعد الموت على شفير[١١] جهنَّم كما قيل، أم يعذَّبون عليها، أم يُحبسون حتى يؤدّون ذلك؟ أم كيف الحال؟ وهل في القيامة عمل أم لا ؟

وهل إذا انتقلت جثَّةٌ من قبرٍ إلى قبرٍ، أو فُصِلتْ أعضاؤه تفصيلاً، فهل تكون الرُّوح متَّصِلة بِالجميع [٢/ب] أم كيف الحال؟ وهل إذا قيل للميت في قبره حين سؤال الملَكَين له: «في هذا الرَّجل الَّذي بُعث فيكم رسول الله ﷺ»، وهل يكون ﷺ حاضِرًا عنده ظاهرًا لِلميّت حتَّى يَراه؟ أم كيف الحال؟

وما تقولونَ في الصِّراطِ والميزان؟ وما صِفتهما؟ وما كيفيتهما؟ وهل الملَكان الكاتِبان على العبد بعد موته، والملَكان اللَّذان يأتيان معه يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق: ٢١]، هل هما الكاتبان في الدُّنيا أم غيرهما؟ وأين الجريد[١٢] من القبرِ على الميِّت؟

وهل تَصِلُ القراءةُ للميِّت إذا أهداها له قريبٌ أو بعيدٌ، ويكون الثَّواب له، أم لمن قرأها، أم لهما؟ وهل تصلُ الصَّدقات المُهداة له بعد موته، أم هي لمن يؤدِّيها؟ أم كيف الحال؟

وهل تصيرُ النَّاس يوم القيامة في العرَقِ إلى مناكبِهم كما قيل؟ وهل تدنوا الشَّمس من الرؤوس حتى تصير كَمِيْلٍ[١٣] كما قيل؟ وهل يجوز معالجة المريضِ [بِالطلبِ][١٤] والدَّواءِ حين يُعايَن موته، أم ترْكُه أفضل؟

ابسطوا لنا الجواب، وأوضِحوا لنا الأدلَّة بيانًا شافيًا عن ذلك، أثابَكم الله الجنَّةَ بِمنِّه وكرمِه، آمين.

[أجوبة ابن حجر على الأسئلة السابقة]

• فأجابَ الشَّيخُ رضيَ الله عنه وأرضاه، وجعلَ الجنَّةَ متقلَّبه ومثواهُ:

﴿ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والعاقبةُ لِلمتَّقين، ولا عُدوانَ إلا على الظَّالمين، وصلَّى الله على سيِّدِنا محمَّدٍ، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا دائِمًا أبَدًا إلى يومِ الدِّين. ﴾

[سؤال الملكين وحال المسؤول]

✷ [١] **السُّؤال الأول:** وهو: إذا لُحِدَ الميِّتُ في قبرِه، وتوارى بِالجنادلِ[١٥] والتُّراب، [ل/٣:أ] وغابَ شخصُه عن الأبصار، جاءَ الملَكان فيسألانه وهو راقدٌ مضطجع على نومتِه، كما جاءَ ذلك عنِ البَرَاءِ بنِ عازِبٍ[١٦] الَّذي صحَّحه أبو عَوَانة، وأخرجَه الإمامُ أحمدُ بنُ حَنْبَل، أنَّه يُسأل وهو راقدٌ[١٧] بِمضجعِه كما هو موضوع في لحدِه، ويسألانه ، بِأمرِه تعالى ، عن دينِه واعتقادِه؟ وما كان يَعْبد؟ [وأيّ][١٨] مِلَّة[١٩] هو عليها؟ وعن نبيِّه؟ فيثبِّتُ الله المؤمنين، ويُلقِّن الميِّت حجَّته.

[وأمَّا الكافر فلا يُجيب عن ذلك بشيء، ولا يُلقَّن حجَّته][٢٠]، فيضربانِه بِمطرقٍ من حديدٍ لو اجتمع عليه الثَّقَلان ما رفعاه من الأرض، ويصيرُ التُّرابُ له كالماء، كلَّما تحرَّك غارَ في الأرضِ إلى قبرِه، ثمَّ تَنْفُضُه الأرضُ، وهذا دأبُه إلى أن يَقضيَ الله فيه بِأمرِه تعالى.

[الرُّوح في الجسد عند السؤال]

✷ [٢] **وسؤالكم:** عن الرُّوح، هل تلبس الجسد كما كان في الدُّنيا؟

• نعم، تلبَسُه عند سؤال الملَكَين، لكنْ تحِلُّ فيه إلى سُرَّتِه فقط[٢١]، إلى أن يَنقضيَ السُّؤال منه.

[مكان الأرواح واتصالها]

✷ [٣] **وسؤالكم:** أين تقيم الرُّوح بعد سؤال الملَكَين؟

• الجواب: أنَّ أرواحَ المؤمنين في عِلِّيِّين، وأرواح الكفَّارِ تقيم في سِجِّين[٢٢]، ولكلِّ روحٍ مِن الأرواحِ اتصالٌ معنوي بِجسدِها، لا يشبه الاتصال في الحياةِ الدُّنيا، وهو أشبه شيءٍ بِحالةِ النَّائِم، ولكنَّه أشد[٢٣] انفصالا[ً]، وقد شبَّهَه بعضهمْ بِشُعاعِ الشَّمس[٢٤]؛ وبِهذا يجمع بين ما افترق من الأخبار، وأنَّ محَلَّ الرُّوح عند أفنية[٢٥] قبورها؛ كما نقله[٢٦] [ابن] عبد البَر عن الجمهور رضي الله تعالى عنهم.

[معرفة الموتى بأحوال أهل الدنيا]

✷ [٤] **وسؤالكم:** عن الميِّت أنَّه يَسمعُ خَفْقَ قَرْعِ نِعَالِ [المتتبِّعين][٢٧]؟

• نعم؛ وردَ ذلك في «السُّنَن»[٢٨] و «الصَّحيحين»[٢٩] أنَّ الميِّتَ يَسمعُ [ل/٣:ب] خَفْق نعالِكم إذا ولَّيتمْ مُدبِرين.

وفي «الصَّحيح»[٣٠]: «أنَّه ﷺ قامَ من صبيحةِ بدرٍ على القَلِيب[٣١]، فرأى مصارع المشركين، فناداهم ﷺ: يا فلان ابن فلان! إنِّي وجدت ما وعدَ ربِّي حقًّا، فهل وجدْتُم ما وعدَ ربُّكم حقًّا؟ فقالوا: يا رسول الله! إنَّك تُنادي أمواتًا! فقال ﷺ: والَّذي نفسي بيده! ما أنتم بِأسمع منهم».

وقد وردَ عنه ﷺ أنَّه قال: «ما مِن أحدٍ يمرُّ بِالمقابر، فيسلِّم على قريبِه، أو أخيه، أو صاحبٍ له، إلا عرفَهُ وردَّ عليه السَّلام»[٣٢]، وذلك بِلسانِ الحالِ، لا بِلسانِ المقَال.

وفي المعنى يقول الشَّاعر[٣٣]: [الطويل]

تُناجِيكَ أمواتٌ وهُنَّ سُكوتُ	وسُكَّانُها تَحْتَ التُّرابِ خُفوتُ
أيا جامِعَ الدُّنْيا لِغيرِ بَلاغِهِ	لِمَنْ تَجْمعِ الدُّنيا وأنتَ تموتُ؟
وإنَّكُمُ لمَّا علينا تُسَلِّمُوا	نَردُّ عليكم واللسانُ صَمُوتُ

• وإنَّ الميِّتَ يعرفُ زائرَه، ويسمعُ كلامُه إذا سَلَّم عليه أحد، ويردّ، ولا يُقاس بذلك على الحيّ سؤالاته؛ [إذ][٣٤] لو كان في قعرِ بئرٍ وردمت عليه التراب وناديته فلا يسمع كلامك، وإنَّ الميِّت بخلافِ ذلك؛ لأنَّه يسمع من قريبٍ ومن بعيد، ولا عليه بُعد ولو بعدت المسافة، وإنما ذلك على الأحياء.

• وأنَّ الميِّتَ يعرف بِأخبارِ كلِّ شيء، حتَّى لو اجتاز به مائة بعير محمَّلة خردلاً لعرف الأموات كم [حبَّة هي][٣٥]؛ لأنَّهم في دارِ كشف الغطاء، فما هناك شيء مُغطًّى عليهم[٣٦].

ولو ماتَ أخوان شقيقان أحدُهما بِالمشرقِ والآخر بِالمغربِ لاجتمعا في الوقتِ والسَّاعة إذا كانا في درجةٍ واحدة، وليس هُناك بُعد، وإنما البُعد على أهلِ الدُّنيا، فاعلم [ل/٤:أ] ذلك؛ فإنَّه سِرٌّ من أسْرارِ الله تعالى عزَّ وجل.

• نعم، وإنَّ الأرواحَ مأذونٌ لها في التَّصرُّفِ على قدرِ أعمالِكم، فمنهم منْ تسرح روحه وتغدو، أو تَرتع حيث شاءت، وترجع إلى مأواها في عِلِّيِّين، وإنَّ أرواحَ المشركين تأوي إلى سِجِّين فتأوي إلى مثواها به، وهكذا أحوالهم إلى يومِ القيامة.

والدَّليلُ على ذلك: ما ورد في الحديث الصَّحيح[٣٧] عنه ﷺ: «إنَّ أرواحَ الشُّهداءِ في أجوافِ طيورٍ خُضْرٍ، ترتعُ في الجنَّةِ حيث شاءت». وفي **«مُسند»** أحمد بن حنْبَل[٣٨] مثل ذلك في أرواحِ المؤمنين أنَّها: «تأوي إلى قناديلٍ تحت العرش»؛ وكلُّ ذلكَ لا يقطع الاتصال المعنوي الَّذي تقدَّم ذكره، ومَن يَستبعد ذلك فنسبة قياسه على الشَّاهدِ من أقوالِ الدُّنيا، وأحوال البرزخ بِخلاف ذلك.

[اطلاع أهل الدنيا على عذاب الآخرة]

✷ [٥] **وسؤالكم:** عن عذابِ القبر؟ ما صِفتُه؟ هل هو جسماني، أم روحاني؟

• فهو روحاني على الجسدِ الجسماني، وهو على الرُّوحِ والجسدِ يكون، وتتألَّم الجسد لِتألُّمِ الرُّوح ولو فني وبلي وصار ترابًا، فيتألَّمُ الجسد لِتألُّمِ الرُّوح، ويتنعَّمُ الجسد لِتنعُّمِ الرُّوح، وإذا كانت الرُّوح معذَّبة وفني الجسد وصارَ تُرابًا عُذِّب، وهو سِرٌّ من أسرارِ الله تعالى، وأبعض البعض من بعض بعض قدرة عظمته وسره العظيم، ليس لأحدٍ من أهلِ الدُّنيا أن يَعرف حقيقة ذلك السِّر، ولا يطلع، ولو نُبِّشَ الميِّتُ لَوُجِدَ كما وُضِعَ في قبرِه؛ لأنَّ ذلك سِرٌّ من أسرارِ الآخرة، لا يطلع عليه أحد [ل/٤:ب] من أهلِ الدُّنيا.

ومَن قال أنَّه يُشاهِد ذلك أو يُعاينه أحد مِن النَّاسِ فقد كذ[ب] [٣٩] وافترى، فلا يكشف لأحد، ولا يُشاهِدُه أحد من النَّاس إلا مَن [شاء الله مِن][٤٠] خلقِه.

• وإنَّ الجنَّةَ والنَّارَ حقٌّ، وإنَّهما موجودتان الآن قبلَ وجودِنا[٤١]، لا فناءَ لهما ولا لأحدِهما، ولا زوالَ ولا بَراح[٤٢] ولا انتقال، ولكنَّهما باطِنتان في العالم، خلقهما ربِّي لِمنْ شاء مِن عبادِه، ومن ذلك يكشف له عند موته عن مقعدِه ومكانِه في الجنَّةِ أو النَّار؛ كما وردَ في القرآنِ العظيمِ[٤٣]

والسُّنَّةِ الشَّريفة[٤٤]، وأنَّ الله تعالى سيُرِيْهما لمن يَشاء مِنْ عِبادِه ويشاهدهما عيانًا عند موته؛ كما وردَ ذلك عن كثيرٍ من خَواصِّ عِبادِه.

[اتصال أهل الجنة بالجنة وأهل النار بالنار]

✷ [٦] **وسؤالكم:** هل أحد من أهلِ الجنَّةِ يصل إلى الجنَّةِ من أهلِ الدُّنيا إذا فارقوها بِالموت؟ أم[٤٥] يكونوا في البرزخِ إلى يومِ القيامة حتى ينقضي الحساب، فيصل أهل الجنَّةِ إلى الجنَّةِ وأهل النَّارِ إلى النَّار؟

• نعم، اعلم أنَّ أهلَ الجنَّةِ في الجنَّة، ولو كانوا في الدُّنيا؛ وكلٌّ مِنْهُما لهُ اتِّصالٌ بما هو صَائِرٌ إليه في الدَّارين، فإنَّه لمْ يَمُتْ عبدٌ حتَّى يُعرض عليه مقعده في الجنَّةِ أو في النَّار، ويشاهده ذلك ويوافيه[٤٦] عَيانًا[٤٧]، أمَا تَرون الخواص من أهلِ الجنَّةِ كيف تُعرض عليهم الجنَّة عند الموت فلا يَميلون إليها بِقلوبِهم ولا يرتضونها دون محبوبهم، فما مطلبهم مِنه إلا النَّظر والمشاهدة إلى وجه الحبيب، وكذلك المجاهدون في سبيلِ الله يشاهدونها عيانًا، وكذلك الفريق الثَّاني وهم الأشقياء والعياذ بالله تعالى وهم في النَّار، ولو كانوا في الدُّنيا؛ لقولِه تعالى: [ل/٥:أ]

﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١٦] وقوله تعالى: ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر: ٤٦]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ... ﴾ الآية [النساء: ١٠]

فهي نارٌ مضَرَّمةٌ لهم، وهي نارٌ من حينِ أكلها، لكنَّها كامنة فيهم، فإذا أرادَ الله تعالى إظهارها أمرها أنْ تستقرَّ في بطونِهم وتُضْرِم، فانظرْ إلى هذه الأسرار العجيبة؛ فسبحان القادر على كلِّ شيء.

فانظر يا أخي! إلى هذه الأسرار الخفيَّة عن شاهدة الأسرار الجليَّة، فهم في وسطِ النَّارِ مقيمون؛ لأنَّ النَّارَ خارجةٌ عن قطرِ الأرضين، ولكنَّها في أسفلِ السَّافلين؛ لأنَّها على الظُّلمة، والظُّلمة جهنَّم، فإذا أرادَ الله تعالى إظهارها صُعِّدت بِأمرِ ربِّها وسُعِّرت، وأكلت جميع ما فوقها من كلِّ ما تجد عليها، فيرون أنفسهم في وسطِها مستقرِّين بها مقيمين، أمَا تَرون أنَّ سِجِّين عند جهنَّم، وأنَّ جهنَّم في الأسفل، وأنَّ أرواحَ المؤمنين في عِلِّيِّين، وإنَّ عِلِّيِّين في سِدرَة المنتهى وإنَّها الجنَّة.

والمؤمنون مُنْقذون من الرَّذائِل، فتنقذهم أعمالهم إلى أعْلى عِلِّيِّين إلى سِدرَة المنتهى؛ لأنَّ أرواحَ المؤمنين تأوي إليها، وإنَّ أرواحَ المؤمنين يصعد بها إلى أعلى الدَّرجات العليَّة، فهم فيها وإنْ كانوا في الدُّنيا، فإنَّ منهم مَن يُشاهدها ويَراها عَيانًا وهو في الدُّنيا؛ وهم الخواصُّ من أهلِ الإخلاص.

ومنهم مَّن يراها ويشاهدها عند الموت بِرؤيةِ المبعد، فإذا خرجتِ الرُّوحُ الزَّكيةُ الطَّاهرةُ رُفِعتْ [ل/٥:ب] إلى عِلِّيِّين عند العرش، والعرشُ هو سقفُ الجنَّةِ[٤٨]، وأهل الجنَّة هم فيها وإنْ كانوا في الدُّنيا؛ فإنَّها ليست بِبعيدةٍ عنهم، فإنَّهم يشاهدونها عيانًا، ويعرض عليهم مقعدهم بُكرة وعشيًا؛ ولأنَّهم موعودون بها وخلقت لهم، خلقوا عن اصطفائِهم للمَوْلى، وخصه بِمعرفتِه، وأوثقهم بِخدمتِه، وجعلهم من أهلِ محبتِه، ومَنَّ عليهم بِمشاهدتِه، فكيف تكون الجنَّة بعيدة عنهم ! بل هم فيها، ولو كانوا في الدُّنيا.

• وإنَّ الجنَّةَ والنَّارَ دائمَتَان، وأهلهما مخلَّدون فيهما باقيان، لا فناءَ ولا زوال ولا بَراح لهما ولا انتقال عنهما[٤٩]، فإذا استقر أهل الجنَّةِ في الجنَّة، وأهل النَّارِ في النَّار، فلا بَراح ولا فناء ولا زوال لهما، ولا لأهلِهما.

[علاقة الأرواح بمكان الأموات]

✷ [٧] **وسؤالكم:** عن الرُّوح: هل تنتقل مع الميت إذا انتقل من قبره إلى غيره؟

• اعلم أنَّ الرُّوحَ لها اتصالٌ معنويٌّ بِالجسد، لا بَراح له عنها، ولا بَراح لها عنه بذلك الاتصال ولو فنا الجسد، وإنَّه يتنعَّم بِتنعُّمِ الرُّوح، ويتألَّم ويتعذَّب بِتعذُّبِ الرُّوح كما أشرنا إليه، ولو انفصل عضو من الميِّت وصارَ قطعًا قطعًا لا يزال ذلك الاتصال المذكور متِّصل من الرُّوح لِلجسد، فاعلم ذلك.

[أسئلة الملكين]

✷ [٨] **وسؤالكم:** ماذا يقول الملَكَان حين يسألانه؟

• فيقولان له: مَن رَّبُّك؟ ومَن نَّبيُّك؟ وما دينك؟ وأيُّ مِلَّة كنتَ عليها[٢]؟ ونُفرِّع ذلك كما وردَ [في][٥٠] الحديث الصحيح[٥١] به:

فالمؤمنُ يُلقَّن حُجَّته، ويثبته الله تعالى فيقول: «الله ربِّي [ل/٦:أ]، والإسلام ديني، ومحمَّدٌ ﷺ نبيِّي وخاتم النبيِّين والمرسلين، وإبراهيمُ الخليلُ أبي في المِلَّةِ الحنيفية الإسلامية، وأنا على دينِه ومِلَّتِه»؛ ذلك كلّه قد وردَ في السُّنَّة الشَّريفة[٥٢].

[حال المؤمن عند الإجابة]

✷ [٩] **وسؤالكم:** عن الميِّتِ حين يقول له الملَكَان: ما تقول في هذا الرَّجل الذي بُعث فيكم ؟

• فيقولُ مجيبًا لَّهما بِعزمٍ صادقٍ ونيَّةٍ مُخلصة[٥٣]: «هو محمَّدٌ رسولُ الله ﷺ، جاءَنا بِالبيِّناتِ والهُدَى، والصِّدْق والشَّرْع».

[حضور رسول الله عند المسؤول في القبر]

✷ [١٠] **وسؤالكم:** هل يكون ﷺ حاضرًا عنده حين قولهما له: «ما تقول في هذا الرَّجل الَّذي بُعِث فيكم؟»، وهل يكشف له عنه حتَّى يراه ﷺ ؟

• فالجواب عن ذلك: أنَّ هذا القول لمْ يَرِدْ في الصَّحيح، وإنَّما ادَّعاه بعض من اجتمع به دون إسناد صحيح.

وإنَّما ذلك[٥٤] حين يقولان له: «ما تقول في هذا الرَّجل؟»؛ فذلك امتحان لِلميِّتِ حتَّى يَرون عقيدته، هل هي خالصة لله تعالى؟ لأنَّ الإشهاد في ذلك يكون لِلحاضر، وهو المعنيُّ به[٥٥]، وإنَّما المعنى والقصد إلى [الميِّتِ المخلص][٥٦] لله تعالى؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ يكون حاضِرًا في ذهنِه وفي قلبِه وذكرِه ولسانِه، وقلبه مشغول بِحبِّه ﷺ؛ لأنَّ[له][٥٧] نبيه وداعيه إلى الله تعالى، وشافِعٌ له من النَّارِ والعذابِ والنَّكال.

فهو[٥٨] أحبُّ إليه مِن نَفسِه وأهلِه ومالِه وولدِه ومِن النَّاسِ أجمعين، فهو وسيلة[ت][٥٩]ه إلى اللهِ تعالى، وهو حاضِرٌ في ذهنِه لا يَغيب، وخصوصًا في تِلكَ المواطنِ العظيمة، الَّذي [ل/٦:ب] يعلم ويتيقَّن أنَّه يُسأل عنه، ولا يَنجوا من الأهْوالِ إلا بِحبِّه ﷺ والتَّمسُّك بِسنَّتِه واتِّباع مِلَّته.

فعلى هذه المِلَّة [أن][٦٠] لا يُغَيِّب عن بصرِه ولا عن فكرِه ولا عن لسانِه ولا عن قلبِه، بل يكون معه حاضِرًا فيقول: «هو محمَّدٌ ﷺ، أرسلَهُ [الله][٦١] بِالبيِّناتِ والهدى، فيقولان له: من أعلمك بذلك؟ فيقول له: قرأتُ كِتاب الله وآمنت به»[٦٢]، فيقول له الملَكان: «هل رأيتَ الجليل جلَّ جلاله؟ فيقول لهما: هل لِمخلوقٍ أن يَرى الله تعالى في الدُّنيا! فيقولان له: صَدَقت؛ فعَلى اليقين عِشت، وعليه متَّ، وعليه تُبعثُ إن شاء الله تعالى»[٦٣].

وهذا معنى قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

[الصراط،: صفته، والعبور عليه]

✷ [١١] **وسؤالكم:** عن الصِّراط ؟

• والصِّراطُ حقٌّ ثابتٌ بِالكِتابِ والسُّنَّة؛ فقالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١]، فقالَ النَّوويُّ في **«شرحِ مُسلم»**[٦٤]: الصَّحيحُ: أنَّ المرادَ في الآية: المرورُ على الصِّراط. انتهى.

وهو المرويُّ عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما وجمهور المفسِّرين[٦٥]، وقد رُوِيَ مرفوعًا أيضًا[٦٦].

• وورد في **«صحيحِ مُسلم»** أنَّ الصِّراطَ جِسرٌ ممدودٌ على ظَهرِ جهنَّمَ «[أدَقُّ][٦٧] مِنَ الشَّعرة، وأحَدُّ مِنَ السَّيف»[٦٨]، وعلى [ال][٦٩]بعض: «مثل الوَادي الوَاسِع»[٧٠]، «وأكون أوَّل مَن يجوز مِنَ الرُّسُل بِأُمَّتِه، ولا يَتكلَّم يومئذٍ إلا الرُّسُل، وكلام الرُّسُل يومئذ: اللَّهُمَّ سلِّم سلِّم»[٧١].

• وفي رواية: «فيمرُّ المؤمنون [ك][٣]طرفة العين، وكالبرْقِ الخاطِف، وكالطَّير، [ل/٧:أ] وكأجَاويدِ[٧٢] الخيلِ والرِّكاب، فناجٍ مسلم... »[٧٣].

• وعن جابرٍ رضيَ الله عنه أيضًا «أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام سُئِل عن ذلك؟ فقال: إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ قالَ بعضُهم لِبعضٍ: أليسَ وعدَنا ربُّنا أن نَّرِدَ النَّار؟ فيقالُ لهم: قد وردْتُموها وهي خَامِدَةٌ»[٧٤].

فلا يُنافي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١]؛ لأنَّ المرادَ: عن عذابِها.

[الميزان: حقيقته، ووزن الأعمال]

✷ [١٢] **وسؤالكم:** [عن الميزان؟

• ف][٧٥]وزن الأعمالِ يوم القيامة حقٌّ؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأعراف: ٨]، والإقرارُ بِالوزنِ يوم القيامة مِن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة.

• [و][٧٦] الميزانُ: عبارةٌ عمَّا يُصْرَفُ به مقاديرِ الأعمال، والعقلُ قاصرٌ عن إدراكِ ذلك، والله أعلم بِكيفيته.

[الرُّوح بعد الموت]

✷ [١٣] **وسؤالكم:** أين تكون الرُّوح بعد الموت؟

• تقدَّم ذكره، وهي بِالبرزخِ مقيمة في عِلِّيِّين، وأرواحُ المشركين في سِجِّين، وكل روح لها اتصال بِجسدِها حيثما كان اتصال معنوي؛ كما ذكرناه أولاً، فلا ينبغي إعادته هنا.

[مكان الجريدة على القبر]

✷ [١٤] **وأما قولكم:** أين تغرس الجريدة بالقبر؟

• فالجوابُ عنه مطلقًا، بحيث يكون على قبرِ الميِّت، فهو جائز وضعه، والأفضلُ غرسه في القبر، كما فعله رسول الله ﷺ[٧٧].

ولكنْ وردَ عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّه وضعَ الجريدة[٧٨] على رأس القبر؛ وهو الصَّحيح.

[هل تصل القراءة إلى الميت؟]

✷ [١٥] **وسؤالكم:** هل تصل القراءة للميِّت قريبًا أو بعيدًا؟

• تكلَّمَ العلماءُ رضي الله عنهم بِأقوالٍ كثيرة بِالوصولِ وعدمه، وأكثر العلماء على الوصول، وهو الصَّحيح المختار، ولا معارض له من طريق صحيح.

✷ [١٦] **وأما قولكم:** هل للإنسانِ التَّصرُّف في الأعمال؟

• فالجواب: [ل/٧:ب] الَّذي تقدَّم.

✷ [١٧] **[وسؤالكم]**[٧٩]: إذا انتقل الميِّت من مكانٍ إلى مكان، هل تنتقل الرُّوح معه؟

• نعم، مقتضاهُ أنَّ الرُّوحَ معه ومتَّصلة به حيث كان، وقدَّمنا أنَّ الرُّوحَ وإن لَّم تكن داخلة بِالجسدِ فلها اتصال معنوي ولو تفرق وبلي وتفتَّت فتكون الرُّوح متَّصلة به، فلا فرق بين الجمع والتَّفريق.

فسبحان القادر على كلِّ شيء، لا إله إلا هو.

[الاستطباب، حكمه]

✷ [١٨] **وقولكم:** معالجة المريض... إلخ؟

• نعم، هي مستحبة إلى أنْ يُبَايِنَ عليه أمارات الموت، فيكون تركه أفضل إلى أن يَتيقَّن موته.

[حقوق الله وحقوق العباد]

✷ [١٩] **وسؤالكم:** عن العباداتِ من الصَّلاةِ والصَّومِ والزَّكاةِ والحجِّ والعُمرةِ والدَّيْنِ والتَّوابعِ ونحو ذلك، هل يقضيهما في الآخرة؟

• وأمَّا سؤالكم [فجوابه][٨٠] أنَّه لا يقضي، وإنَّما قضاؤهما أن يُؤخذ مِن نَّوافلِه من جنسِ ذلك العمل[٨١] ويؤخذ من حسناتِه فيكمل بها له[٨٢]، فـ[إن][٨٣] لَّم يكن له حسنات يوفي بها فيطرح عليه >من< سيئات >هم< [٨٤] بِقدرِ ذلك العمل، ويطرح في النَّار إلا أن يَعفو عنه الكريم ويُسامِحه.

• وحقوقُ العِبادِ كذلك، يؤخذ لهم من حسناتِه، وإن لَّم يكن له حسنات يُطرح عليه من سيئاتِهم بِقدرِ ما عليه من المظالمِ والسَّيِّئات ويُطرح في النَّارِ[٨٥]، إلا أن يَتداركه الله بِلطفِه ويُرضي عنه الخصوم[٨٦]، فيفوز بِالعفو؛ فإنَّ الدُّنيا دارُ العمل، والآخرة دارُ الجزاءِ والثَّواب.

[الملكين الكاتبين بعد الموت ويوم القيامة]

✷ [٢٠] **وأما قولكم:** الملَكَان اللَّذان كانا يكتبان عليه في الدُّنيا وهما الكريمان الكاتبان؟

• نعم؛ هما يستغفران له بعد [ل/٨:أ] الموت، ويقيمان على قبرِه، ويؤنسانه إنْ كانَ عملُه صالحًا، ويستغفران له إلى يومِ القيامة، كما وردَ في روايةِ[٨٧] التِّرْمِذِيِّ أنَّ الملَكَين الكاتِبَين على العبد في الدُّنيا إذا انتقل بالوفاةِ إلى رحمةِ الله تعالى صَعِدا إلى الله تعالى؛ وقالا: «ربَّنا وسيِّدنا ومولانا! إنَّ عبدك قد انتقل إلى رحمتِك وأنت أعلم، فهل نَسكُن سماءك أم أرضك؟ فيقول الله عز وجل: يا ملائكتي إنَّ سَمائي وأرضي مملوءتان، ولكنْ انطلقا إلى قبرِه فاستغفرا له إلى يومِ القيامة»[٨٨].

• وإنَّهما هما السَّائِقان اللَّذان قالَ الله تعالى في حقِّهما: ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق: ٢١]؛ وهما الكاتبان اللَّذان كانا يكتبان عليه في دارِ الدُّنيا؛ ذكرَ ذلك[٨٩] الطَّبراني.

[حال الناس يوم الحساب]

✷ [٢١] **وأما سؤالكم** عن الشَّمس: هل تدنوا من الرؤوس؟

• نعم، وردَ ذلك في **«الصَّحيحين»**[٩٠]، والإيمان به واجب، وإنَّ القيامة فيها الشَّمس، فإذا مضت القيامة تكون والقمر في النَّار؛ لِقولِه تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، فالشَّمسُ والقمرُ وعُبَّادهما في النَّارِ.

• ومَن يَعبد الكواكب، وردَ أنَّه: «إذا كانَ يوم القيامة، واجتمعَ الخلائق في صعيدٍ[٩١] واحد، بحيث يسمعهم الداعي وينفذهم بصر الرَّائي، قال: فبينما هم كذلك فيأتي النداء من قِبل الله تعالى: منْ كانَ يعبدُ شيئًا فليتَّبعْه! قال: فيتَّبِعُهما خلقٌ كثير، فيُلقَون في النَّار»[٩٢].

• وإنَّ النَّاسَ يُلجَمُون[٩٣] بِالعرَقِ إلجامًا، وهم مختلفون في ذلك:

فمنهم: مَن يَبلُغ عرَقه إلى قدمَيْه.

ومنهم: مَن يَبلغه [ل/٨:ب] إلى ساقَيه[٩٤].

ومنهم: مَن يَبلغه إلى صدرِه.

ومنهم: مَن يَبلغه إلى أُذنَيه[٩٥].

ومنهم: مَن يَغيب فيه(٢)، فلو شَرِب منه ستُّون بعيرًا ما نقص، وكل إنسان فيه على قدرِ عمله في الدُّنيا.

ومنهم: مَن يَأخذُه الرَّشح[٩٦]، وإنَّ أصحاب الرَّشح الَّذين ماتُوا غرَقًا في الدُّنيا في طاعةِ اللهِ تعالى وفي سبيلِه[٩٧].

✷ [٢٢] **وأمَّا** إعادَةُ الأجسادِ كما كانت؟

• فنعم، وهي بِنفسِها كانت أولاً في الدُّنيا، ولا زيادَةَ عليها ولا نقصانَ عنها؛ فهذا حقٌّ، والإيمانُ به واجب[٩٨]؛ كما قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ .... ﴾ الآية [الروم: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿.... مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨ ، ٧٩].

وهي بِنفسِها لا نقصانَ فيها ولا زيادة عليها، ولو مزِّقت وتفتَّت وتلاشت، فالله تعالى قادرٌ بعد ذلك على إعادتِها؛ ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الروم: ١٩]، ويحكم عليها بِالفناء، وهو قادر على كلِّ شيء، سبحانه وتعالى عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

• وإنَّ الخلائقَ يَتعارفون يوم القيامة، لا يخفى أحدٌ مِن أحد؛ وذلك لأجلِ انفصالِ الخلقِ بعضُهم عن بعض، فلا يخفى والد عن ولدِه، ولا أخ عن أخيه، ولا صاحب عن صاحبِه، ولا خصم عن خصمِه؛ وذلك لأجلِ إظهار العدل، واستيثاق الحقوق من الظَّالمِ لِلمظلوم.

[الإنسان كما هو الآن هو يوم القيامة]

✷ [٢٣] **وقولكم:** هل العيون تكون في الرَّأس؟

• نعم، تكونُ العيونُ في موضعِها؛ كما هي الآن لا تتحوَّل؛ لا تبديلَ لِخلقِ الله تعالى، والَّذي يقول: أنَّهما يُصيَّران / [ل/٩:أ] في الرَّأس؛ فذلكَ كَذِبٌ ومُحالٌ وباطل، وجهلٌ مِنَ العوام، لا أصلَ له، ولا يُعوَّلُ عليه، ولا يَلتفت عاقل إليه.

بل المعوَّلُ عليه الرُّواية والمنقول[٩٩]، لا على الرَّأي بِالعقول.

واللهُ تعالى أعلم بِالصَّواب، وإليهِ المرجِعُ والمآبُ، نسأله اللُّطف والعفو يوم الحِساب، إنَّه الكَريم الحكيم الوَهَّاب.

تمَّتْ هذهِ المَسائِل بِحمْدِ اللهِ وعَوْنِهِ وحُسْنِ توفيقِه،

وكانَ الفرا...

فهرس المصادر والمراجع:

١- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، البوصيري: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، دار الوطن، الرياض ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩

٢- **إثبات عذاب القبر**، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، ت: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان الأردن، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٣- **الأحاديث الطوال**، الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

٤- **إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.

٥- **الأدب المفرد**، البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٦- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧- **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٨- **الأعلام**، الزركلي: خير الدين بن محمود الدمشقي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، في مايو سنة (٢٠٠٢

٩- **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**، فنديك: إدوارد، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٩٦م.

١٠- **الأولياء**، ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

١١- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، البغدادي إسماعيل باشا، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم: رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٢- **البعث**، ابن أبي داود: أبو بكر عبد الله بن سليمان الاشعث السجستاني (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٣- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة**، الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، ت: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١٤- **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزَّبيدي: محمد المرتضى، ت: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: عبد الكريم العزباوي، عبد الستار أحمد فراج، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

١٥- **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي أحمد بن علي أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ت: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

١٧- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، الزيلعي: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، ت: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٨- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار إحياء الكتب العربية.

١٩- **تفسير البيضاوي**، البيضاوي القاضي ناصر الدين، دار الفكر، بيروت.

٢٠- **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، السمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث، ت: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٢١- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء، دار السلام/ الرياض، دار الفيحاء/ دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م.

٢٢- **تفسير القرآن**، السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار، ت: ياسر ين إبراهيم، وغنيم عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٢٣- **التفسير الكبير**، أبو القاسم الطبراني، ت: هشام البدراني، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٤- **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، الحميدي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي، ت: د: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٢٥- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٢٦- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان.

٢٧- **تهذيب اللغة**، الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٨- **الجامع الصحيح المختصر**، البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٩- **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ابن أبي الوفاء: عبد القادر بن أبي الوفاء محمد القرشي أبو محمد، مير محمد كتب خانه،

٣١- **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت: حامد عبد المجيد، وطه الزيني، القاهرة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٣٢- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٣٣- **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**، السمهودي: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (المتوفى: ٩١١هـ)، ت: محمد محيي عبد الحميد، دار إحياء التراث، بيروت.

٣٤- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٥- **ديوان أبي العتاهية**، أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد (١٣٠-٢١٠هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٦- **رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار**، محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بالأمير (ت ١١٨٢هـ) ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط١- ١٤٠٥ هـ.

٣٧- **الروح**، ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ت: يوسف علبي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، ط٣، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٣٨- **الزهد**، ابن المبارك: عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩- **الزهد**، هناد: ابن السري الكوفي، ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٠- **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٤١- **سنن أبي داود**، أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٤٢- **سنن البيهقي الكبرى**، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، ت: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ،

٤٣- **السنن الكبرى**، النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، ت: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٤٤- **سير أعلام النبلاء**، الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، ت: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣ .

٤٥- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ت: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط. دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٤٦- **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٤٧- **شعب الإيمان**، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٤٨- **صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، ت: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م

٤٩- **صحيح ابن خزيمة**، محمد بن إسحاق أبو بكر السلمي النيسابوري، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

٥٠- **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، الألباني محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي ١٤٠٨هـ.

٥١- **صحيح مسلم بشرح النووي**، النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٥٢- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ونسخة دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت.

٥٣- **طوالع الأنوار من مطالع الأنظار**، البيضاوي القاضي ناصر الدين، ت: عباس سليمان، دار الجيل/ المكتبة الأزهرية للتراث، بيروت/ القاهرة، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٥٤- **العظمة**، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)، ت: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، ط١.

٥٥- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٥٦- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، العيني: بدر الدين محمود بن أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٧- **العين**، الفراهيدي: الخليل بن أحمد، ت: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٨- **الفتاوى الحديثية**، الهيتمي: أحمد شهاب الدين ابن حجر المكي، دار الفكر.

٥٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، ت: محب الدين الخطيب وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.

٦٠- **الفتح السماوي**، المناوي: عبد الرؤوف، ت: أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض.

٦١- **الفوائد**، تمام بن محمد الرازي أبو القاسم، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٢- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المناوي: عبد الرؤوف، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٦٣- **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٤- **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان.

٦٥- **كتاب الفوائد (الغيلانيات)**، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، ت: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي، السعودية / الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٦٦- **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ابن أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٦٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، ، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ .

٦٨- **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، ابن تيمية أحمد عبد الحليم الحراني أبو العباس، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط٢،

٦٩- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. وت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٨ هـ، ١٩٨٨

٧٠- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين، ت: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٧١- **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٧٢- **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ**، ابن فهد الهاشمي: أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد المكي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٧٣- **لسان العرب**، ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١.

٧٤- **المجتبى من السنن**، النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

٧٥- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٧٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م .

٧٧- **مختار الصحاح**، الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥ م.

٧٨- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٧٩- **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٨٠- **مسند أبي عوانة**، أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، دار المعرفة، بيروت.

٨١- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر، ونسخة مؤسسة الرسالة، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٨٢- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية – بيروت .

٨٣- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، ت: د . سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري، دار العاصمة/ دار الغيث، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ .

٨٤- **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ياقوت: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

٨٥- **المعجم الكبير**، الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

٨٦- **معجم المطبوعات**، سركيس: يوسف إليان، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، النجف، العراق.

٨٧- **معجم المؤلفين**، رضا كحالة: عمر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الناشر: مكتبة المثنى.

٨٨- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، البكري عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي أبو عبيد، ت: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٨٩- **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٩٠- **الموضوعات**، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، ت: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٩١- **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٢- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٩٣- **هدية العارفين**، البغدادي إسماعيل باشا، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول سنه (١٩٥١م)، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٩٤- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الواحدي: علي بن أحمد أبو الحسن، ت: عدنان داودي، دار القلم، والدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

هوامش البحث

(١) وقد طبعته مؤسسة الرسالة ببيروت، بتحقيق محمد شكور سنة (١٩٩٨م).

(٢) مصادر الترجمة: «**الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**»، شمس الدين السخاوي، «**لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ**» لابن فهد المكي (ص: ٢١١«**نظم العقيان**» للسيوطي (٣٤)، «**شذرات الذهب**» لابن العماد (٢٧٠/٧)، «**معجم المؤلفين**» لعمر كحالة (٢٠/٢)، «**إيضاح المكنون**» لإسماعيل باشا البغدادي (ص: ١٣)، وكذا «**هدية العارفين**» له (ص: ٢٥٣)، «**اكتفاء القنوع**» لإدوارد فنديك (ص: ٩٩)، «**الرسالة المستطرفة**» للكتاني (ص: ١٦٠)، «**معجم المطبوعات**» لسركيس (٧٧/١)، «**الأعلام**» للزركلي (١٧٨/١).

(٣) «شرح الصدور بشرح حال الموتى وأهل القبور»، (ص/١٤٥).

(٤) «فيض القدير»: (٣٩٨/٢).

(٥) «قواعد التحديث» (ص/ ٣٠٣).

(٦) «**إحياء علوم الدين**» لأبي حامد محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الغزالي (٤٥٠– ٥٠٥ هـ).

(٧) لابن الجوزي أبو الفرج (٥٠٨- ٥٩٧هـ)- على أغلب الظَّن-؛ لأنه يتناول موضوع القبر وأمور الآخرة، مطبوع في مجلدين في دار الكتب العلمية.

(٨) المنيفة مفعلة من أناف إذا أشرف.«**معجم ما استعجم**»، البكري الأندلسي، مادة: /ناف/ (١٢٧٣/٤).

(٩) إلى الجنة أو إلى النار.

(١٠) في الأصل: «سلام»، والذي أثبتناه أولى لِلسياق؛ ولأنها أتت ضمن الجواب عليها.

(١١) وشفير الوادي: حرفه، وكذلك شفير جهنم،«**العين**»، الخليل بن أحمد، مادة /شفر/ (٢٥٣/٦).

(١٢) الجريد: سعف النخل الواحدة: جريدة، فعيلة بمعنى مفعولة وإنما تسمى: جريدة، إذا جرد عنها خوصها. «**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**»، الفيومي، مادة: /جرد/ (٩٦/١).

(١٣) قال سُلَيْمُ بن عَامِرٍ فَوَاللَّهِ ما أَدْرِي ما يعنى بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الأرض؟ أَمْ الْمِيلَ الذي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ؟«**صحيح مسلم**»، (٤/ ٢١٩٦).

(١٤) هكذا في المخطوط ولعلها: «بالطِّب»، أو يكون المقصود بالبحث والطلب عما يشفيه.

(١٥) الجندل: الحجارة قدر ما يرمى بالمقذاف، وقيل الصخرة قدر رأس الإنسان. «**العين**»، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة: /جندل/، (٢٠٦/٦)، و«**لسان العرب**»، ابن منظور الأفريقي المصري، مادة: /جندل/، (١٢٩/١١).

(١٦) أخرجه أحمد في «**المسند**» (١٨٥٥٧) (٢٨٧/٤) من حديث البراء بن عازب، وابن أبي شيبة في «**المصنف**» (١٢٠٥٩) (٥٤/٣)، والطبراني في «**الأحاديث الطوال**» (٢٥) (ص٢٣٨)، والبيهقي في «**شعب الإيمان**» (٣٩٥) (٣٥٦/١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، والحاكم في «**المستدرك**»، كتاب الإيمان، (١٠٧) (٩٣/١) وقال الحاكم: «رواه سفيان بن سعيد وشعبة بن الحجاج وزائدة بن قدامة – وهم الأئمة الحفاظ – ؛ عن الأعمش... وهذا حديث على شرط الشيخين... ولم يخرجاه بطوله، وله شواهد على شرطِهما يستدل بها على صحته». ووافقه الذهبي في «**التلخيص**». وأخرجه أيضًا أبو داود في «**السُّنن**»، كتاب: السنة، باب: المسألة في القبر وعذاب القبر (٤٧٥٣) (٢٣٩/٤)، لكن زاد فيه هناد: «فيأتيه ملكان فيجلسانه»، وأبو عوانة في المستخرج عن أنس بن مالك (١٢٥٢٣)، و(١٢٥٢٥) بلفظ: «فيأتيه ملكان فيقعدانه».

(١٧) قلت: نقل هذا الجزء وما بعده المُناوي في «**فيض القدير**» (٣٩٨/٢) لكن قال: أفتى الحافظ ابن حجر بأن الميت إنَّما يسأل قاعدًا. قلت: لكن هنا قال الحافظ: «يُسأل وهو راقد بمضجعه»، وهو خلاف ما نقله المناوي، والله تعالى أعلم.قلت: ليس في «المسند» ما يدل على كون الميت يُسأل وهو راقد بمضجعه؛ كما أشار إليه الحافظ ! بل فيه- وهو الصواب- أنهم: «يجلسانه»، بل أخرج أحمد (١١٨٦٢- تراث) والبخاري (١٣٧٤- فتح) وأبو عوانة (١٢٥٢٣، ١٢٥٢٥) من حديث أنس قصة سؤال الملكَين ولفظه: «فيقعدانه»، ولا مجال هنا كما ترى للتأويل، والله تعالى أعلم.قلت: وفي مخطوطة أخرى فيها بعض هذه النصوص، المكتبة الأزهرية، [ل٢أ] قول الحافظ ابن حجر: والجواب أنه يسألانه وهو قاعد كما جاء في حديث البراء بن عازب. وهذا ما يرجح عندي أن لفظ: «وهو راقد بمضجعه» خطأ من الناسخ.

(١٨) في الأصل: «رأي»، وما أثبتناه أولى، والله أعلم.

(١٩) الملة: الدين، والشريعة. «**مختار الصحاح**»، مادة:/ملل/.

(٢٠) قلت: وقوله: «ويصير التراب له كالماء، كلما تحرك غار في الأرض إلى قبره» الآتي، لم أجد له أصلاً من كلام المعصوم ﷺ، ولا في «**مسند**» الإمام أحمد الذي أشار الحافظ أنه تلقّاه منه، وأغلب الظن أنه من رأيه، والله أعلم.

(٢١) أخرج الطَّبري (٢٠٢/١- فكر) عن ابن عباس أنه قال في آدم عليه السلام: «فلما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر»، قال ابن القيم: «أن الروح تعاد بين الجسد والأكفان، وهذا عود غير التعلق الذي كان لها في الدنيا بالبدن» (ص/١٥١). وقوله: «إلى سرته فقط» يخالف عموم حديث رسول الله ﷺ:«فتعاد روحه في جسده»، -في حديث البراء الذي أشار إليه الحافظ- فقوله: «جسده» عام في كل الجسد لا في بعضه، والله أعلم.

(٢٢) موضع في جهنم تصعد إليه أرواح الكافرين. «**تاج العروس**»، الزبيدي، مادة: /علو/ (٨٨/٣٩).

(٢٣) ما بين الحاصرتين مني. وذكر السيوطي في شرح الصدور (ص ٢٤٤) عن ابن حجر قوله: «أشد اتصالاً»، وورد في مخطوط أخر: «أشد انفصالاً». ولكن لفظة «أشد» لا توجد في المخطوط الذي بين أيدينا ولكن وجدت في الموضعين المذكورين.

(٢٤) قال سُنيد بن داوُد في «**تفسيره**»: عن حجاج، عن ابن جريج في قول الله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾[الزمر: ٤٢] الآية قال: «في جوف الإنسان روح ونفس، بينهما في الجوف مثل شعاع الشمس، فإذا توفى الله النفس كان الرُّوح في جوف الإنسان، فإذا أمسك الله نفسه أخرج الرُّوح من جوفه، فإن لم يمته أرسل الله نفسه فرجعت إلى مكانها قبل أن يستيقظ» قال ابن جريج: وأُخبرت عن ابن عباس نحو هذا الخبر. انظر «**التمهيد**» لابن عبد البر، (٢٤٣/٥).

قلت: هذا من تفسير ابن جريج صحيح الإسناد، وهو غريب جدًا من تفسير ابن عباس؛ إذ فيه رجل مجهول. وقد أخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر، كما في «**الدر المنثور**» (٢٣٠/٧- فكر)، ولم أقف على إسناديهما.

(٢٥) فناء الشيء ما امتد حوله, «**معجم مقاييس اللغة**»، ابن فارس، مادة /فنى/، (٤٥٣/٤).

(٢٦) قال في «**الاستذكار**» (٨٩/٣): «... وكذا يستدل به من ذهب إلى أنَّ الأرواح على أفنية القبور، وهو أصح ما ذهب إليه في ذلك، والله أعلم؛ لأن الأحاديث بذلك أحسن مجيئًا وأثبت نقلاً من غيرها». وقال في «**التمهيد**» (١٠٩/١٤): وقد استدل به من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور، وهو أصح ما ذهب إليه في ذلك من طريق الآثار؛ لأن الأحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة.

(٢٧) لعل ما أثبتُّه أقرب إلى رسم الكلمة، والله أعلم.

(٢٨) أخرجه أبو داود في «**السنن**»، كتاب: الجنائز، باب: المشي في النعل بين القبور (٣٢٣١). والنَّسَائي في «**الكبرى**»، كتاب: الجنائز وتمني الموت، باب: مسألة المسلم في القبر (٢١٧٧)، والبيهقي في «**السنن الكبرى**»، جماع أبواب البكاء على الميت، باب: المشي بين القبور في النعل (٧٠٠٩)؛ كلهم عن أنس رضي الله عنه.

(٢٩) البخاري، كتاب: الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال (١٣٣٨)، ومسلم، كتاب: الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنَّة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٨٧٠)؛ كلاهما عن أنس رضي الله عنه، ولفظه: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فيقعدانه».

(٣٠) البخاري (١٣٠٤، ٣٧٥٩، ٣٧٦٠)، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾ [الأنعام: ٩٣]، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣١) البئر العادية لا يعلم لها صاحب ولا حافر، وقيل: التي لم تطو، والأطواء جمع طوى وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار. «**النهاية في غريب الأثر**»، (٩٨/٤). و«**تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**»، الحميدي، (٦٥/١). و«**فقه اللغة وسر العربية**»، أبو منصور الثعالبي، (ص/ ٣٠٨). و«**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**»، ابن حجر العسقلاني، (٣٠٢/٧).

(٣٢) أخرجه ابن حبان في «**المجروحين**» (٥٨/٢)، وتمام في «**الفوائد**» (١٣٩- رشد)، وابن عبد البر في «**الاستذكار**» (١٨٥/١)، والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (١٣٧/٣١٧٥/٦)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٣٨٠،٦٥/١٠،٢٧). قال ابن الجوزي في «**العلل المتناهية**» (٩١١/١٥٢٣/٢): هذا حديث لا يصح، وقد أجمعوا على تضعيف عبد الرحمن [بن زيد بن أسلم]. وقال الذهبي في «**السِّير**» (٥٩٠/١٢): «غريب، ومع ضعفه ففيه انقطاع، ما علمنا زيدًا سمع أبا هريرة».وذكره عبد الحق الإشبيلي في «**الأحكام الكبرى**» (٥٤٦/٢). وقال ابن تيمية في «**مجموع الفتاوى**» (٣٣١/٢٤): «قال ابن المبارك: ثبت ذلك عن النبي ﷺ، وصحَّحه عبد الحق صاحب «**الأحكام**». وقال العيني في «**عمدة القاري**» (٦٩/٨) عن إسناد ابن عبد البر: «بسند صحيح». وقال السمهودي في «**خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**» (٤٢/١): «قد صحَّ عن ابن عباس». وقال المتقي الهندي في «**كنز العمال**» (٢٧٧/١٥): «وسنده جيد». والله أعلم.

(٣٣) ديوان أبي العتاهية، (ص/٩٦).

(٣٤) ما بين الحاصرتين مني.

(٣٥) وردت في الأصل: «كم هي حبة»، وما أثبتناه أولى، والله أعلم.

(٣٦) كيف! ذا من علم الغيب! وورد عن النبي ‘ عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي ﷺ قال إذا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إلى رَوْحِ اللَّهِ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حتى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حتى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: ما أَطْيَبَ هذه الرِّيحَ التي جَاءَتْكُمْ من الأرض، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ من أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عليه، فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فإنه كان في غَمِّ الدُّنْيَا، فإذا قال أَمَا أَتَاكُمْ. قالوا: ذُهِبَ بِهِ إلى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ، وان الْكَافِرَ

إذا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إلى عَذَابِ اللَّهِ عز وجل، فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحٍ جِيفَةٍ، حتى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الأرض فَيَقُولُونَ: ما أَنْتَنَ هذه الرِّيحَ! حتى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ. «**سنن النسائي**»، ٨/٤. و«**صحيح ابن حبان**»، ٢٨٤/٧. و«**المعجم الكبير**»، الطبراني، ١٢٩/٤. و«**المستدرك على الصحيحين**»، ٤٠٥/١. فهذا الحديث يدل على أنهم لا يعرفون أخبار أهل الدنيا إذ لو عرفوها، لما كان هناك معنى لسؤالهم ولا لاستغرابهم من موت من ذهب إلى أمه الهاوية. والله أعلم.

(٣٧) مسلم، كتاب: الإمارة، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنَّة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (١٨٨٧).

(٣٨) أحمد في «**المسند**» (٢٣٨٨)، وأبو داود في «**السنن**» كتاب الجهاد، باب في فضل الشهادة (٢٥٢٠)، والترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء (١٦٤١)؛ عن كعب بن مالك، عن أبيه. وعن ابن عباس في كتاب التفسير عن رسول الله، باب ومن سورة آل عمران (٣٠١١)، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة، في سبيل الله (٢٨٠١).

(٣٩) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(٤٠) ما بين الحاصرتين مني، إتمامًا للمعنى، لا أرى أن يصح المعنى إلا بها، والله أعلم. وقد أخرج البخاري في «صحيحه» (١٣١٤- بغا) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين يذهبون بها ! يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق». قلت: وكان رسول الله ﷺ يسمع عذاب من يشاء الله أن يُسمعه عذابه، فقد أخرج أحمد في «**المسند**» (١٢٥٥٢)، والبخاري في «**الأدب المفرد**» (٨٥٣)، والحاكم في «**المستدرك**» (١١٨) وجماعة، عن أنس رضي الله عنه قال: «بينما النبي صلى الله عليه و سلم في نخل لنا نخل لأبي طلحة تبرز لحاجته، وبلال يمشي وراءه يكرم النبي ﷺ أن يمشي إلى جنبه، فمر النبي ﷺ بقبر، فقام حتى تم إليه بلال فقال: ويحك يا بلال! هل تسمع ما أسمع؟ قال: ما أسمع شيئًا، فقال: صاحب القبر يعذب، فوجد يهوديًا»، قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي. لكن ابن تيمية يرى غير ذلك، فقال: «وقد انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا صوت المعذبين في قبورهم ورأوهم بعيونهم يعذبون في قبورهم في آثار كثيرة معروفة» «مجموع الفتاوى» (٢٩٦/٤). وهو الصواب لكثرة الآثار الواردة في اطلاع الناس على عذاب القبر. والله أعلم.

(٤١) خلافاً لأبي هاشم الجبائي والقاضي عبد الجبار، وقالا لو كانت الجنة مخلوقة لكانت دائمة أو منقطعة، والأول باطل، لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، والثاني باطل لقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] . انظر «**طوالع الأنوار**»، البيضاوي، (ص/٢٢٤-٢٢٥).

(٤٢) البراح: أمر منكشف، وقولهم: لا براح: كقولهم لا ريب، ويحوز رفعه فتكون لا بمنزلة ليس. «**لسان العرب**»، ابن منظور، (٢٣٧/١٤)، و«**القاموس المحيط**»، الفيروزآبادي، مادة: /برح/ (٢٧٢/١).

(٤٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٨٣ – ٩٦].

(٤٤) أخرج البخاري في «**صحيحه**» (٦٥٠٧- فتح) عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ عن النبي ﷺ قال: «من أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، قالت عَائِشَةُ أو بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: أنا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ؟ قال: «ليس ذَاكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إليه مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إليه مِمَّا أَمَامَهُ، فكره لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» وأخرجه مسلم أيضًا (٢٦٨٣- عبد الباقي)؛ وجماعة .

(٤٥) في الأصل: «وأن»، وما أثبتناه أولى، والله أعلم

(٤٦) اجتهدنا في قراءتنا كذلك، وربما تقرأ: «يعانيه»، والله أعلم.

(٤٧) أخرج البخاري في «**صحيحه**» (١٣٧٩- فتح) عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إذا مَاتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إن كان من أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كان من أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ هذا: مَقْعَدُكَ حتى يَبْعَثَكَ الله يوم الْقِيَامَةِ».

(٤٨) أخرج البخاري في «**صحيحه**» (٦٩٨٧- بغا) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

(٤٩) انظر تفصيل ذلك في رسالة «**إبطال أدلة فناء النار**»، للإمام محمَّد بن إسماعيل الأمير الصَّنعاني رحمه الله.

(٥٠) ما بين الحاصرتين مني.

(٥١) البخاري، كتاب: الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال (١٢٧٣)، وباب: ما جاء في عذاب القبر (١٣٠٨) عن أنس، ومسلم، كتاب: الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنَّة أو النار وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٨٧٠) عنه.

(٥٢) لم أجد في السُّنة الشريفة عن سؤال العبد عن أي ملة هو عليها، اللهم إلا ما ذكر الغزالي _ أنه مرفوع عن ابن مسعود لكن لم أجده في أي من كتب السنة _ في «**الدرر الفاخرة في كشف عوالم الآخرة**»، تقديم وتحقيق: لوسيان غوتييه، المكتبة الثقافية، ومكتبة السائح، بيروت، طرابلس،ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (ص/٣٧). وكذلك أبو عبد الله القرطبي، «**التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**»، (ص/١١٢)، لكنه أيضاً نسب كل ما ذكره إلى الغزالي في كتابه المذكور. والله تعالى أعلم.

(٥٣) ففي البخاري (١٠٠٥- بغا)، ومسلم (٢١٤١- جيل)، – واللفظ للبخاري – من حديث أسماء عن النبي ﷺ قال: «... ولقد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبًا من فتنة الدجال – لا أدري أيتهما قالت أسماء – يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا». وورد أن المؤمن لا تسلب عنه شجاعته، ولا شدته كما في حديث عمر بن الخطاب، رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين، ورأيت منكرا ونكيرا ؟ » قال: قلت: يا رسول الله، وما منكر ونكير ؟ قال: « فتانا القبر، يبحثان الأرض بأنيابهما، ويطآن في أشعارهما، أصواتهم كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى، لم يطيقوا رفعها، هي أيسر عليهما من عصاتي هذه » قال: قلت: يا رسول الله، وأنا على حالي هذه ؟ قال: « نعم »، قلت: إذن أكفيكهما. ابن أبي داود، «**البعث**»، (ص ٨). وبنحوه في «**مسند الحارث**»، (ص/ ٣٧٩)، (٢٨١). والبيهقي في «**إثبات عذاب القبر**»، (ص/٨١)، (١٠٤). قال الحافظ ابن حجر في «**المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**»، (٤٧١/١٨)، (٤٥٣١): «رجاله ثقات مع إرساله».

(٥٤) أي: مستندهم.

(٥٥) في الأصل: «له»، ولعل الأقرب ما أثبتُّ، والله أعلم.

(٥٦) غير واضحة في الأصل وقدرنا قراءتها على هذا الوجه وهي محتملة، وسياق الكلام يساعد على ذلك.

(٥٧) ما بين الحاصرتين مني

(٥٨) أي: النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥٩) ما بين الحاصرتين مني.

(٦٠) ما بين الحاصرتين مني تسهيلاً للمعنى، والعبارة فيها اضطراب كما ترى.

(٦١) ما بين الحاصرتين مني.

(٦٢) انظر «**مسند**» الإمام أحمد (١٨٠٦٣- إحياء التراث)؛ إذ فيه من حديث البراء بن عازب مرفوعًا: «فَيَقُولاَنِ له: وما عِلْمُكَ؟ فيقول: قرأت كِتَابَ اللَّهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ».

(٦٣) ففي «**سنن**» ابن ماجه القزويني رحمه الله (٤٢٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الميت يصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوف، ثم يقال له: فيم كنت؟ فيقول: كنت في الإسلام؟ فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه، فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى الله».وأورده الألباني في «**صحيح ابن ماجه**».

(٦٤) «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**» (١٨١/١٦): «والمراد بقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١] المرور على الصراط». و(٢١٧/١) و(٥٨/١٦).

(٦٥) الطبري (١٠٨/١٦، ١١٠)، و«تفسير السمرقندي» (٣٨٣)، و«الكشاف» (٣٦/٣)،، و«المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٢٧/٤)، و«تفسير البيضاوي» (٢٩/٤) والنسفي (٤٤/٣: ٤٤/٣) وقال: والورود: الدخول عند علي وابن عباس رضي الله عنهم؛ وعليه جمهور أهل السنة –، وابن كثير (١٣٣/٣)، و«تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» (٢٥٨/١)، و«تفسير أبي السعود» (٢٧٦/٥).

(٦٦) أخرج الطبري في تفسيره (١١٣/١٦- فكر) بسنده عن أبي الزبير قال: سألت جابر بن عبد الله عن الورود؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هو الدخول، يردون النار حتى يخرجوا منها، فآخر من يبقى رجل على الصراط يزحف، فيرفع الله له شجرة قال: فيقول: أي رب أدنني منها! قال: فيدنيه الله تبارك وتعالى منها، قال: ثم يقول: أي رب أدخلني الجنَّة! قال: فيقول: سل! قال: فيسأل قال: فيقول: ذلك لك وعشرة أضعافه- أو نحوها- قال: فيقول: يا رب تستهزئ بي قال: فيضحك حتى تبدو لهواته وأضراسه». إسناده ضعيف، فيه ابن لهيعة صدوق في رواية العبادلة – ابن المبارك، وابن وهب، وابن يزيد المقري- عنه، وليس هذا منهم، والله تعالى أعلم.

(٦٧) تحرفت في الأصل إلى: أرق، والصواب ما أثبتُّ، كما في «صحيح مسلم» (٤٧٣- جيل).

(٦٨) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٨٣-عبد الباقي) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوفًا .

(٦٩) ما بين الحاصرتين مني.

(٧٠) أخرجه ابن المبارك في «الزُّهْد» (٤٠٦- علمية)؛ ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٢٣- الكتب الثقافية) من حديث سعيد بن أبي هلال بلاغًا، وهو معضل، على أن في إسناده رشدين بن سعد المِصْري وهو ضعيف بسوء حفظه، والله أعلم.

(٧١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨٠٦- فتح)، ومسلم (١٨٢- عبد الباقي)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧٢) الخيل السريعة، «لسان العرب»، ابن منظور، مادة: /جود/، (١٣٦/٣).

(٧٣) أخرجه أحمد (١١١٤٣- قرطبة)، والبخاري (٧٤٤٠- فتح)، ومسلم (١٨٣- عبد الباقي)؛ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٧٤) لم أظفر به عن جابر، وأخرجه هناد في «الزُّهد» (٢٣١- خلفاء)، وأبو نُعيم في «الحلية» (٢١٢/٥- عربي)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٧٣- علمية)؛ كلهم من قول خالد بن معدان، قال الزيلعي في «تخريج الأحاديث والآثار» (٣٣٢/٢): قلت: غريب، ولم أجده إلا من قول خالد بن معدان. وقال المناوي في «الفتح السماوي» (٨١٧/٢): قال الحافظ ابن حجر: لم أجده عن جابر هكذا... وقال الولي العراقي: روى الأئمة ذلك من قول خالد ابن معدان وهو تابعي كبير. قلت: لكن معناه في «مسند» أحمد بن حنبل (١٤٥٦٠)، و «مسند» عبد بن حميد (١١٠٦)، وفي «مسند» الحارث: (١١٢٧)، باب ما جاء في الورود، ولفظه: وقال صُمَّتَا إن لم أَكُنْ سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «الْوُرُودُ: الدُّخُولُ، لاَ يبقى بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ إِلاَّ دَخَلَهَا، فَتَكُونُ على الْمُؤْمِنِ بَرْدًا وَسَلاَمًا كما كانت على إبراهيم، حتى إِنَّ لِلنَّارِ أو قال لِجَهَنَّمَ ضَجِيجًا من بَرْدِهِمْ». قال البوصيري في «الإتحاف» (٧٨/٨- وطن): مدار أسانيدهم على أبي سمية، وهو مجهول، ورواه الحاكم – في «المستدرك» (٨٧٤٤- علمية) من وجه آخر وصححه. قلت: ووافقه الذهبي، وفيه نظر ليس هذا موضع بسطه، والله أعلم.

(٧٥) ما بين الحاصرتين مني.

(٧٦) ما بين الحاصرتين مني.

(٧٧) البخاري، كتاب: الجنائز، باب: الجريدة على القبر (١٢٩٥)، وباب: عذاب القبر من الغيبة والبول (١٣١٢)، وكتاب: الأدب، باب: الغيبة (٥٧٠٥)، ومسلم، كتاب: الطهارة، باب: الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (٢٩٢).

قال النووي في الشرح عن هذه الرواية (٢٠١/٣): وأما وضعه الجريدتين.

(٧٨) البخاري، كتاب: الوضوء، باب: من الكبائر أن لا يستتر من بوله، (٢١٣)، وابن خزيمة، «صحيح ابن خزيمة» كتاب: الوضوء، باب: التحفظ من البول كي لا يصيب البدن، (٥٥)، والنسائي، «السنن» كتاب: الجنائز، باب: وضع الجريدة على القبر، (٢٠٦٨).

(٧٩) أضفناها لأنَّ السِّياق يقتضي ذلك، وبدونها لا تستقيم العبارة.

(٨٠) أضفناها لأنَّ السِّياق يقتضي ذلك، وبدونها لا تستقيم العبارة.

(٨١) يشير إلى ما أخرجه أحمد في «المسند» (٩٤٩٠- قرطبة)، والنَّسَائي في «الكبرى» (٣٢٥- علمية) وجماعة، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٨٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنَّ أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من الصَّلاة قال: يقول ربنا عز وجل لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها، فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلكم».

(٨٢) وفي الحديث: «إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة قال يقول ربنا جل وعز لملائكته وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم» «سنن » » أبي داود»، رقم (٨٦٤) (٢٢٩/١). و«مسند أحمد»، (٩٤٩٠) (٤٢٥/٢). أما باقي طريقة الحساب فلم أجد ما يدل على أن من لم تكفي نوافله في جبر فرائضه تطرح عيه سيئات، ثم من أين تطرح عليه سيئات؟.

(٨٣) أضفناها لأنَّ السِّياق يقتضي ذلك.

(٨٤) فعلت هذا حتى يتوافق مع قول ابن حجر في مخطوط آخر: «فيطرح عليه بمقدار ما عليه سيئات إلا أن يغفر الله أو يسمح». مخطوط بعنوان: أسئلة وأجوبة لابن حجر عن الروح، المكتبة الأزهرية، [ل ٤أ].

(٨٥) هذا من حديث المفلس الذي أخرجه مسلم، رقم (٢٥٨١) (١٩٩٧/٤)، وفيه: «أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع له فقال رسول الله ﷺ المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته وقد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقعد فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يعطي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ».

(٨٦) يشير إلى الحديث الذي أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين»، رقم (٨٧١٨) (٦٢٠/٤)، وفيه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله؟ بأبي أنت وأمي قال: رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما: يا رب! خذ لي مظلمتي من أخي، فقال الله تبارك وتعالى للطالب: فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء؟ قال: يا رب! فليحمل من أوزاري. قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب: أرفع بصرك فأنظر في الجنان، فرفع رأسه، فقال: يا رب! أرى مدائن من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا؟ أو لأي صدِّيق هذا؟ أو لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن. قال: يا رب! ومن يملك ذلك. قال: أنت تملكه قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا رب! فإني قد عفوت عنه. قال الله عز وجل: فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين».

(٨٧) أيّ ترمذي هذا – ولعله الحكيم – ؟ بل هذا منكر في اللفظ والعزو، إذ أليس القبر في الأرض!

وقد أخرج البخاري (٤٥٦٩– بغا)، ومسلم (٧٣٥٤– جيل)، في «صحيحيهما» – واللفظ لمسلم –، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي قال: «فأمَّا النَّار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله تقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدًا، وأمَّا الجنَّة فإن الله ينشئ لها خلقًا».وأخرج مسلم في «صحيحه» (٤٨٥– جيل) من حديث المغيرة بن شعبة مرفوعًا: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنَّة الجنَّة فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: أي رب كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب. فيقول: لك ذلك، ومثله، ومثله، ومثله، ومثله. فقال فى الخامسة: رضيت رب. فيقول: هذا لك، وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك».

(٨٨) ضعيفٌ جدًا، أخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (٢٥٣/٧)، عن أبي سعيد، وقال: غريب، تفرَّد به سعدان عن إسماعيل. قلت: وإسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي متَّهم بالوضع.وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤٠٣/٢)، بطرقِه الثلاث عن أبي بكر وأبي سعيد وأنس، وقال: هذا لا يصح، وقد اتفقوا على تضعيف عثمان بن مطر، وقال ابن حِبَّان: يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل الاحتجاج به. لكن تعقَّبه السّيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٣٥٩/٢)، وقال بعد ذكر كلام ابن الجوزي: «قلت: أخرجه أبو الشَّيخ في «العظمة» – (٥٠٣– عاصمة)، والبيهقي في «شعب الإيمان» – (٩٤٦٢– رشد) من وجه آخر عن عثمان، ولم ينفرد به عثمان، بل تابعه الهيثم بن حمَّاد البناني، عن أنس»، وذكر الشَّواهد. قلت: وأخرجه أيضًا أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٨٤٦– جوزي)؛ وطرق الحديث كلها لا يخلو من كلام.

(٨٩) «تفسير الطبراني» (٩٩/٦).

(٩٠) البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (٤٤٣٥)، ومسلم، كتاب: الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها (٢٨٦٤)، عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه.

(٩١) الأرض المستوية. «**تهذيب اللغة**»، الأزهري، مادة: /صعد/، (٧/٢).

(٩٢) البخاري، كتاب: صفة الصلاة، باب: فضل السجود (٧٧٣)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية (١٨٢).

(٩٣) يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام. «**النهاية في غريب الحديث والأثر**»، أبو السعادات بن الأثير الجزري، مادة: /لجم/. (٢٣٤/٤).

(٩٤) أحمد (١٧٤٧٥- قرطبة)، وابن حبان (٧٣٢٩- رسالة)، والطبراني في «**الكبير**» (٣٠٢/٨٣٤/١٧)، والحاكم (٨٧٠٤- علمية)؛ كلهم من حديث عقبة بن عامر الجهني، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «**المجمع**» (٦٠٦/١٠- فكر): إسناد الطبراني جيد.

(٩٥) البخاري (٤٦٥٤- بغا)، ومسلم (٧٣٨٢- جيل) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٩٦) الرشح: العرق؛ لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئا كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء. «**النهاية في غريب الحديث والأثر**»، أبو السعادات بن الأثير الجزري، مادة: /رشح/، (٢٢٤/٢).

(٩٧) لم نظفر بهذا في المصادر التي بين أيدينا، فالله أعلم.

(٩٨) لما ورد من الأحاديث الصَّحيحة، وكلام الحافظ العسقلاني هنا يُحمل على ما قبل دخول النَّاس إلى منازلهم.

قال الهيتمي في «**الفتاوى الحديثية**» (ص: ٦- فكر): «والنَّاس في الموقف يكون كل منهم على طولِه الَّذي مات عليه، ثم عند دخول الجنَّة يصيرون طولاً واحدًا؛ ففي الصحيح: «يبعثُ كل عبدٍ على ما كان عليه»، وفي الحديث الصحيح في صفات الجنة ما ذكرته: «ويبعثون بشعورهم، ثم يدخلون الجنَّة جردًا مردًا»، كما ثبت في الحديث الصحيح». قلت: وقول الهيتمي: «طولاً واحدًا»، يريد: ستُّون ذراعًا، كما جاء في الحديث الحسن الذي أخرجه أحمد (٧٩٢٠- قرطبة) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: «يدخل أهل الجنَّة الجنَّة مردًا بيضًا جعادًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم ستون ذراعًا في سبعة أذرع».

(٩٩) وقال سميه الحافظ الهيتمي في «**الفتاوى الحديثية**» (ص: ٦- فكر): «والعينان في الوجه كما كانتا في الدُّنيا، وورد أنَّهما في الرَّأس، ولكن ظاهر جوابه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث استعظمت كشف العورات: «بأنَّ لكل امرئ منهم يومئذٍ شأنًا يغنيه عن النَّظر إلى غيرِه»؛ ففيه إشارة إلى أنَّ العينين في الوجه.